

المقتطف

اليومي

(أخبار - تقارير - مقالات)

الثلاثاء - ٢٠١٩/٢/١٢م

الأخبار والتقارير

شؤون فلسطينية:

- | | | |
|---|-------------------|---|
| ٣ | الشرق الأوسط | الحوار الفلسطيني في موسكو... تأكيد عدم تضارب الدورين الروسي والمصري |
| ٥ | الأخبار اللبنانية | فلسطين محادثات موسكو: المصالحة تغيب بطلب مصري |
| ٦ | القدس العربي | حراك أوروبي بقيادة إيرلندا لمواجهة "صفقة القرن" |
| ٧ | الأناضول التركية | بعد هدوء نسبي لأشهر.. أدوات مسيرة العودة تشعل حدود غزة مجدداً (تحليل) |

شؤون عربية:

- | | | |
|----|------------------|--|
| ١٠ | الحياة اللندنية | روسيا وتركيا تتفقان على «إجراءات حاسمة» لتوفير الأمن في إدلب قبل قمة سوتشي |
| ١١ | الأبناء الكويتية | الجامعة العربية: لا توافق بعد بشأن عودة سورية |

شؤون إسرائيلية:

- | | | |
|----|-----------|---|
| ١٢ | عرب ٤٨ | نتائج أولية للانتخابات التمهيدية لـ"العمل": شمولي وشفير ويحييموفيتش وبيرتس |
| ١٣ | وكالة سما | نتنياهو لإيران: إذا هاجمتم تل أبيب أو حيفا ستكون ذكرى ثورتكم هذه الأخيرة التي تحتفلون بها |
| ١٣ | عربي ٢١ | وثائقي إسرائيلي: محمد بن زايد هو مفتاح العلاقة مع إسرائيل |

شؤون دولية:

- | | | |
|----|---------------|--|
| ١٦ | أمد للإعلام | فوكس: خطة ترامب للسلام في الشرق الأوسط اكتملت... وغرينبلات يعتبرها مغلوبة! |
| ١٧ | وكالات أنباء | قائد بالحرس الثوري: "سنمحو تل أبيب وحيفا" إذا شنت أمريكا هجوما علينا |
| ١٨ | العربي الجديد | المواجهة الأميركية الإيرانية: تحشيد دبلوماسي يسبق مؤتمر وارسو |

المقالات والدراسات

- | | | |
|----|-----------------------|--|
| ٢٢ | مركز الزيتونة | الآفاق المستقبلية لـ"صفقة القرن" الأمريكية (تقدير استراتيجي) |
| ٢٩ | أحمد جميل عزم | وارسو: الفلسطينيون قد يكونون "الحاضر الغائب" |
| ٣١ | هاني المصري | خيارات "حماس" محدودة |
| ٣٤ | إيليا زريق | سياسة دونالد ترامب العقابية والقضوية الفلسطينية |
| ٣٦ | بلال محمد شلش | عن انتفاضة السلاح، استعادة لأثر! |
| ٣٨ | جرادات؛ أبو العسل | أفكارٌ ثورية في ممارسة القتال |
| ٤٤ | ألون بن منير | حان الوقت للتخلص من نتنياهو |
| ٤٧ | عمر الرداد | رهانات مؤتمر وارسو على مقايضة العرب بمواجهة إيران مقابل تمرير صفقة القرن |
| ٤٩ | محمد السعيد إدريس | اختبار صعب لـ«قواعد اللعبة» الروسية |
| ٥٢ | مركز المستقبل | رسائل أمريكية بعد الانسحاب من سوريا |
| ٥٤ | المركز العربي للأبحاث | احتجاجات السودان: عوامل استمرارها وآفاقها (تقدير موقف) |
| ٥٨ | ماركو كارنيولوس | هل قد نشهد تحالفاً بين الشيعة والإخوان المسلمين ولماذا؟ |

الحوار الفلسطيني في موسكو... تأكيد عدم تضارب الدورين الروسي والمصري بيان مشترك سيرصد نقاط الاتفاق ويمنح موسكو ورقة ضغط

الشرق الأوسط . ٢٠١٩/٢/١٢

انطلقت أمس، في موسكو، جلسات الحوار بين الفصائل الفلسطينية بحضور ١٢ وفداً، يمثل ٩ منها فصائل منضوية في إطار منظمة التحرير، فضلاً عن وفدي حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» من خارجها، وكان لافتاً حضور تنظيم «الصاعقة» القريب من النظام السوري، بعدما ترددت معطيات في وقت سابق أنه لن يشارك في جلسات الحوار.

وافتحت جلسات الحوار بكلمة ترحيبية باسم روسيا قدمها مدير «معهد الاستشراق»، فيتالي نغومكين، الذي كلفته الخارجية الروسية بإدارة الحوار، وشدد على أن موسكو تسعى إلى لعب دور إيجابي في تقريب وجهات النظر بين الفلسطينيين وتجاوز الأزمة الداخلية، لكنه لفت في الوقت ذاته إلى أن «الهدف ليس التدخل في الشؤون الفلسطينية، بل تقديم إمكانية ومنصة للحوار في كل القضايا المطروحة بحرية».

وبدت هذه العبارات موجهة بشكل أساسي لتقليص المخاوف من أن تكون موسكو تسعى إلى لعب دور مواز للجهود المصرية المبذولة لدفع ملف المصالحة، وهو أمر أكدت عليه كل الوفود المشاركة، التي أشارت إلى أن «الحوارات الفلسطينية في موسكو تشكل استكمالاً للدور المصري الأساسي وليس بديلاً عنه».

وأبلغ رئيس وفد «الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين» فهد سليمان، «الشرق الأوسط»، أن الغرض الأساسي من الاجتماع يمكن من تبديد الأجواء التنافرية وكسر الجمود بين مختلف الفصائل، خصوصاً «فتح» و«حماس»، نظراً لأن آخر اجتماع للفصائل كان في نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٧، مشيراً إلى أن انعقاد الحوار «بحد ذاته خطوة إيجابية».

ولفت إلى توافق على إصدار وثيقة مشتركة تحمل تسمية «بيان موسكو»، ولها أهمية خاصة لأنها تجمل القضايا المشتركة المتفق عليها، كما أنها ستعد «سلاحاً بيد الروس» لتعزيز انخراطهم في النشاط السياسي المتعلق بتطورات الملف الفلسطيني. وأوضح أن إحدى فقرات البيان تطلب من روسيا «إبلاغ المجتمع الدولي، بما في ذلك الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، بنتائج اللقاء الفلسطيني في موسكو»، ما يعني أن هذه الورقة ستمنح موسكو القدرة على تنشيط سياستها في الملف الفلسطيني.

وأشار سليمان إلى أن الدور الروسي «لا يتعارض مع الدور المصري، لأن روسيا سيكون لديها مجال للعب دور أنشط على الصعيد السياسي، بينما الدور المصري يتجاوز السياسي إلى الآليات العملية لتنفيذ أي اتفاقات».

واطلعت «الشرق الأوسط» على الورقة الأساسية التي قدمتها حركة حماس إلى جولة الحوار، وتضمنت ثلاثة عناصر رئيسية، أولها حماية القضية الفلسطينية عبر التصدي لمشروعات التصفية عبر إعلان رفض أي حديث عن دولة في غزة أو انفصال غزة عن الضفة، ورفض «صفقة القرن» وتحركات واشنطن حول ملف القدس وغيره من الملفات.

والثاني يتعلق بترتيب البيت الداخلي عبر التأكيد على الوحدة وإنجاز المصالحة عن طريق إطلاق حوار واسع يعالج كل القضايا الخلافية الحالية، ووضع تصور لتأسيس حكومة وحدة وطنية موسعة، والتحضير لانتخابات شاملة تجري في الضفة والقطاع عبر تركيز الحوار الوطني على آليات مثل وقف التراشق الإعلامي وتوفير أرضية لإنجاح الحوار. والثالث ركز على آليات إنهاء الحصار على غزة وتحسين الوضع الإنساني.

إلى ذلك، أكد سفير دولة فلسطين لدى روسيا عبد الحفيظ نوفل، أن الحوارات تشكل «استكمالاً للجهود المصرية» المبذولة، وقال إن «روسيا تحظى بالاحترام لدى كل الفصائل الفلسطينية، وهنا تكمن أهمية هذا الحوار»، لافتاً إلى أن «اللقاءات تشكل خطوة لمراجعة ملف العلاقات الفلسطينية الفلسطينية بشكل هادئ وأمين»، وأعرب عن أمل في أن «تؤدي مشاورات موسكو بين الفصائل الفلسطينية إلى رؤية مشتركة تسفر عن فتح قناة إيجابية، ولملمة الصف الفلسطيني بصورة مناسبة تمكننا من مواجهة تحديات المنطقة وتحديات السياسات الإسرائيلية والأميركية».

ورأى نوفل أن «الجميع لديه رغبة في الاستماع لرؤية موسكو الأخيرة في هذا الملف على وجه التحديد، بالتأكيد سيخرج بيان مشترك نسميه (ورقة موسكو) أو (ورقة الفصائل في موسكو)، الأكد أن الورقة تشكل خريطة الطريق لهذه المرحلة».

ونصت مسودة البيان الختامي، بالإضافة إلى الفقرة المتعلقة بتفويض روسيا إبلاغ الجهات الدولية بنتائج الاجتماعات، على تأكيد التزام الأطراف بـ«اتفاق القاهرة» الموقع بين الفصائل في ٢٠١٧، والإعراب عن قلق مشترك من محاولات أطراف خارجية عرقلة استعادة الوحدة الفلسطينية. كما أكدت الأطراف المشاركة ثقتها بأهمية مواصلة الجهود للتغلب على الانقسام والعمل على تقريب وجهات النظر، وأكدت الفصائل السعي لحل التناقضات القائمة عن طريق الحوار الشامل والإجراءات الديمقراطية.

وينتظر أن يستقبل وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، اليوم (الثلاثاء)، الوفود المشاركة في الحوارات، ولم توضح الوزارة أسباب تقديم اللقاء الذي كان مقرراً غداً في ختام المحادثات الفلسطينية. لكن مصادر روسية رأت في حرص لافروف على لقاء المشاركين «تأكيداً على الأهمية التي توليها موسكو لدفع الحوارات الداخلية الفلسطينية، وتأكيداً أيضاً على عزم موسكو توسيع مساحة نشاطها وجهودها في الملف الفلسطيني».

ورغم أن الأوساط الروسية كانت أكدت عدم توقع «اختراق» لجهة أن «الأزمة مستفحلة، ولا يمكن تحقيق إنجاز ضخم لتجاوزها في عدة جلسات من الحوار»، لكن التوافق على صدور البيان الختامي المشترك شكل إنجازاً مهماً للمنظمين، وفق تعليق دبلوماسي روسي رأى أن الانطلاق من النقاط المشتركة في البيان يوفر فرصة لعقد لقاءات أخرى لمواصلة النقاشات.

الأخبار اللبنانية . ٢٠١٩/٢/١٢

تتواصل المباحثات الفلسطينية برعاية روسية في موسكو بعيداً عن ملف المصالحة، بعد تحويل عنوانها إلى «مواجهة المخططات الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية»، تماشياً مع رغبة القاهرة التي أبلغت الفصائل أنها تريد أن تكون رعاية ملف المصالحة حصراً لها، وأنها ترفض نقله إلى أي دولة أخرى، في وقت دفعت فيه الأزمة المالية حركة «حماس» إلى الإقدام على جملة تقليصات شملت إغلاق إحدى قنواتها الفضائية، بالإضافة إلى تقليصات كبيرة في مؤسساتها الحركية.

وعلمت «الأخبار» من مصادر فصائية أن الحوارات الجارية في روسيا أفرغت من مضمونها مسبقاً، بخلاف ما أُقرّ لها منتصف الشهر الماضي، إذ طلبت «فتح» والسلطة الفلسطينية من الخارجية الروسية تأجيل الحديث في ملف المصالحة إلى وقت آخر، والتركيز على «مواجهة صفقة القرن لأنها ذات أهمية أكبر حالياً». وذكرت المصادر أن «فتح» قبلت الجلوس مع «حماس» على طاولة واحدة بشرط ألا يُطرح ملف المصالحة، وهو ما وافق عليه الروس خشية انسحاب «فتح»، خاصة أن الأخيرة تريد دوراً روسياً مقابل الخطوات الأميركية التي كان آخرها قطع جزء من المساعدات، والتعميم بمنع تحويل الأموال إلى رام الله. يشار إلى أنه من أبرز الفصائل المشاركة في حوارات موسكو، إلى جانب التنظيمين المختلفين، «الجهاد الإسلامي» و«الجبهة الشعبية» و«الجبهة الديمقراطية» و«حزب الشعب».

في موضوع ثانٍ، دفعت الأزمة المالية «حماس» إلى تطبيق خطة تقشف جديدة منذ بداية العام الجاري، شملت إغلاق قناة «القدس» الفضائية، إضافة إلى إغلاق مكاتب إعلامية لعدد من مؤسساتها داخل قطاع غزة وخارجه. وولدت «الأزمة الخانقة»، وفق توصيف مصدر في الحركة، عجزاً عن دفع رواتب التنظيم، ليمت الاقتصار أخيراً على «سلفة مالية تقدر بـ ١٥٠ دولاراً أميركياً لكل موظف»، وذلك بعد تأخر لأكثر من ٥٠ يوماً، وهذا ما يحدث للمرة الأولى منذ اشتداد الأزمة قبل ما يزيد على عام ونصف عام. وطبقاً للمصادر، ستضطر «حماس» خلال المدة المقبلة إلى «جملة إجراءات تقشفية، تشمل تقليص عدد مؤسساتها، وإغلاق المؤسسات الإعلامية المتشابهة، بل إغلاق مؤسسات أخرى إلى حين انتهاء الأزمة»، رافضة الإفصاح عن أسماء هذه المؤسسات حالياً.

من جهة أخرى، قال وزير الشؤون المدنية في السلطة، حسين الشيخ، إنه نقل بطلب من رئيس السلطة، محمود عباس، إلى إسرائيل «رسالة رسمية تؤكد رفض تسلم أموال الجباية إذا خصمت إسرائيل فلساً واحداً منها»، مضيفاً في تصريح صحافي: «بدأت أطراف ومؤسسات مالية دولية كبرى تلبية طلب أميركي بفرض حصار مالي مشدد على السلطة». وكشف الشيخ عن أن «العقوبات بدأت بمنع تحويل منحة عراقية بقيمة ١٠ ملايين دولار سلّمت للجامعة العربية أخيراً، ولم تستطع الجامعة تحويلها بسبب رفض البنوك تسلمها لتحويلها إلى مالية السلطة أو الصندوق القومي... القرار الأميركي يتقاطع مع قرار إسرائيلي للبدء بحسم مبالغ طائلة من قيمة

المقاصة التي تجبيها إسرائيل من البضائع المستوردة لأراضي السلطة»، التي تمثل بدورها أكثر من ٥٠% من واردات الخزينة الفلسطينية.

ميدانياً، تتواصل فعاليات الضغط الميداني على حدود قطاع غزة تدريجياً، بما يشمل عودة «وحدات الإرباك الليلي»، في وقت أعلنت فيه «الهيئة العليا لمسيرات العودة» تنظيم فعالية جديدة اليوم (الثلاثاء) للمسير البحري على الحدود الشمالية للقطاع. وقالت وسائل الإعلام العبرية، مساء أمس، إن دفعة جديدة من البالونات الحارقة أطلقت من غزة، وشوهدت في سماء مستوطنتي «شاعر هنيغف» و«سديروت». وفي وقت متزامن، من المقرر أن تصل الدفعة الرابعة من المنحة القطرية التي حُصّصت لدعم الأسر الفقيرة (بعدما كانت للرواتب الشهر الماضي) إلى غزة الأسبوع المقبل، وستدخل كالمعتاد مع السفير محمد العمادي، وفق مصادر تحدثت إلى «الأخبار». إلى ذلك، أعلنت وزارة الداخلية في غزة، أمس، «استشهاد فلسطينيين اثنين اختناقاً بغازات سامة داخل نفق فجّر الجيش المصري» جنوب القطاع، بينهما ضابط في الشرطة كان يتفقد النفق ويبحث عن ناجين.

حراك أوروبي بقيادة إيرلندا لمواجهة "صفقة القرن"

القدس العربي . ٢٠١٩/٢/١٢

دعت الجمهورية الإيرلندية، إلى مؤتمر، لبحث الإجراءات الممكنة لمواجهة "صفقة القرن" الأمريكية، بمشاركة السلطة الفلسطينية وبحضور ممثلين عن دول عربية وأوروبية، وذلك الأسبوع المقبل في دبلن. ويعقد المؤتمر، استعداداً لإعلان الإدارة الأمريكية المرتقب، عن تفاصيل خطة تسوية القضية الفلسطينية المعروفة باسم "صفقة القرن"، وسيكون على مستوى وزراء الخارجية، بمشاركة مصر والأردن وفلسطين، ويحضر من الجانب الأوروبي، إيرلندا، المضيقة، بالإضافة إلى فرنسا والسويد وهولندا. بحسب ما نقل موقع "عرب ٤٨" عن القناة ١٣ الإسرائيلية.

ويبحث المؤتمر سبل مواجهة "صفقة القرن"، وتحديد "الخطوط الحمراء" التي تتعلق بالقضايا الجوهرية في الصراع العربي/ الفلسطيني - الإسرائيلي، وعلى رأسها قضيتي القدس وحقوق اللاجئين في العودة إلى قراهم وبلداتهم التي هجروا منها خلال نكبة عام ١٩٤٨ وفقاً لدبلوماسيين أوروبيين.

ويأتي الحراك الذي تقوده إيرلندا، وهي من أبرز الداعمين للقضية الفلسطينية في المنصات والمحافل الدولية، للتوصل إلى صيغة موحدة للتعامل مع "صفقة القرن"، ووضع استراتيجية يتم من خلالها تسليط الضوء على الثوابت الوطنية الفلسطينية التي تسعى الإدارة الأمريكية إلى تجاوزها في انحياز تام للطرف الإسرائيلي، والذي بدا جلياً منذ إعلان إدارة ترامب عن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، تبعها إجراء نقل سفارتها من تل أبيب إلى مدينة القدس المحتلة في أيار/ مايو الماضي.

ونقلت القناة عن دبلوماسي أوروبي قوله: "نريد أن نجلس مع الفلسطينيين لإجراء محادثات معهم حول موقفهم من خطة ترامب للسلام، والسبل الممكنة لاستئناف عملية السلام، ولكن في الأساس، يعقد المؤتمر لمنح شعور للفلسطينيين بأنهم ليسوا وحدهم وأنهم يحظون بدعم عربي وأوروبي".

وتتقرب وزارة الخارجية الإسرائيلية أحداث المؤتمر المرتقب في دبلن عن كثب، وسط معارضة شديدة، بحسب القناة، التي نقلت عن المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية قوله: "بعد الأحادية بالموقف الذي أظهرته إيرلندا في ما يتعلق بقانون حظر ومقاطعة المستوطنات، كيف يمكن أن تلعب إيرلندا دور الوساطة العادلة عندما تتصرف بهذا الانحياز ضد إسرائيل؟"

كما قال مسؤولان في الإدارة الأمريكية، الإثنين، إن بلورة "صفقة القرن" قد انتهت، وإنه تم إطلاع ترامب على مضامينها، حيث نقلت شبكة "فوكس نيوز" عن المسؤولين قولهما إن المسودة النهائية لـ "صفقة القرن" تمتد على نحو ١٧٥ إلى ٢٠٠ صفحة، وإن خمسة مسؤولين فقط اطلعوا عليها، وشددوا على أنها لن تنشر قبل الانتخابات في إسرائيل، في التاسع من نيسان/ إبريل؛ ونقل عن مسؤول أمريكي قوله "لا ننوي أن نفعل شيئاً يهدد أمن إسرائيل".

يذكر في هذا السياق أنه من المقرر أن يصل كوشنر، خلال الأسبوع، إلى مؤتمر وارسو، للمشاركة في مباحثات بشأن عدة قضايا إقليمية، بينها ما تسمى "عملية السلام" بين إسرائيل والفلسطينيين.

بعد هدوء نسبي لأشهر.. أدوات مسيرة العودة تشعل حدود غزة مجدداً (تحليل) تصعيد أدوات مسيرة العودة يشي ربما بأن التفاهات لا تسير بالشكل المطلوب

الأناضول . ٢٠١٩/٢/١٢

بعد نحو ٣ أشهر من الهدوء النسبي الذي ساد على طول الحدود الشرقية لقطاع غزة مع إسرائيل، عادت الحدود للاشتعال بأدوات مسيرة العودة وكسر الحصار.

المجموعات الشبابية، التي تُطلق على نفسها اسم "وحدة الإرياك الليلي"، عادت لإشغال قوات الجيش الإسرائيلي المتمركز على الجانب الآخر من السياج الأمني شرقي القطاع بأدواتها السلمية.

كما أعلنت الهيئة الوطنية لمسيرات العودة وكسر الحصار (مكوّنة من الفصائل الفلسطينية)، الإثنين، عن عودة الحراك البحري الذي ينطلق قرب الحدود البحرية لشمالي قطاع غزة.

يأتي ذلك بالتزامن مع وجود وفد حركة "حماس" الذي يترأسه زعيم الحركة إسماعيل هنية، في القاهرة، التي وصلها بداية الأسبوع الماضي تزامناً مع وصول وفد من الجهاد الإسلامي برئاسة الأمين العام للحركة زياد النخالة، لاستكمال مباحثات تفاهات التهدة مع إسرائيل.

ولا زال الغموض يكتنف تلك المباحثات، ولم يصدر عن أي جهة تصريحات رسمية حول ما آلت إليه تفاهات التهدة.

لكن محلا سياسيا فلسطينيا يعتقد أن تصعيد أدوات مسيرة العودة الحدودية يشي بأن "التفاهات لا تسير بالشكل المطلوب، وأن الفصائل تمارس ضغوطا على إسرائيل لإلزامها بالتفاهات".
فيما يؤكد الراعي المصري، حسب خضر حبيب، القيادي في حركة "الجهاد الإسلامي"، على ضرورة الالتزام بالتفاهات.

تصعيد الأدوات

وقال حبيب، وهو أيضا عضو هيئة مسيرات العودة: "لا يوجد أي جديد في موضوع تفاهات التهدة، والراعي المصري يؤكد على ضرورة الالتزام بها".
وأضاف، خلال حديثه لوكالة "الأناضول": "الطرف الفلسطيني يلتزم بالتفاهات لكن الطرف الإسرائيلي غالبا لا يلتزم بها".

وشدد حبيب على أن هيئة المسيرات لا تعتبر تفاهات التهدة بديلة "عن مطلب كسر الحصار عن قطاع غزة".
وتابع: "الحصار المفروض للعام ١٢ على التوالي يجب أن يُكسر لكي يحيا الشعب الفلسطيني حياة كريمة".
وأوضح حبيب أن وتيرة مسيرات العودة من صعود وهبوط ترتبط بشكل مباشر بالالتزام الطرف الإسرائيلي بتفاهات التهدة.

وقال في ذلك الصدد: "نحن أحيانا نخفض الوتيرة وأحيانا نصعد وذلك بناء على التزام العدو (إسرائيل) وعدم استجابته لمطالب الشعب الفلسطيني".

وشدد على أنه في ظل عدم استجابة الطرف الإسرائيلي للمطالب الفلسطينية، عادت فعاليات مسيرة العودة كـ"الإرياك الليلي" و"المسيرة البحرية" للعمل مجددا.

وأكد حبيب، في السياق، أن كافة الأدوات التي سيتم استخدامها في مسيرات العودة تدرج تحت إطار "المقاومة السلمية".

الإرياك الليلي

وعادت وحدة "الإرياك الليلي" للعمل بعد نحو ٣ أشهر من الهدوء النسبي على طول حدود قطاع غزة مع إسرائيل؛ لإفساح المجال أمام الجهود المصرية والأممية التي رعت تفاهات التهدة بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل.

وكانت تلك الوحدة بدأت بالعمل ليلا فقط، ضمن مسيرات العودة وكسر الحصار السلمية، نهاية أغسطس / آب ٢٠١٨، قبل أن تتوقف وبشكل تدريجي في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

محمد الطيار، منسق وحدة "الإرياك الليلي"، في محافظة وسط قطاع غزة، يقول: "بالأمس عادت الوحدة للعمل بشكل دوري على طول حدود قطاع غزة، وذلك للضغط على إسرائيل حتى تلتزم بالتفاهات وتحقيق المطالب الفلسطينية".

وتابع في حديثه للأناضول: "على أن يكون يوم الأحد لمنطقة شمالي قطاع، والإثنين لمنطقة ملكة شرقي مدينة غزة، والثلاثاء لحدود المنطقة الوسطى، أما الأربعاء والخميس فللحدود الجنوبية".

وبين الطيار أن أدوات المقاومة التي ستستخدمها وحدة "الإريك الليلي" ستكون في إطار "الأدوات السلمية". ومن تلك الأدوات، وفق الطيار، "مكبرات الصوت، وصافرات الإنذار، وإشعال إطارات المركبات المطاطية المستعملة (الكوشوك)، واستخدام قنابل الصوت، إلى جانب الشعل النارية، والكشافات المضئية". وأكد الطيار أنه سيتم عودة أدوات المقاومة السلمية بشكل تدريجي حسب "متطلبات الميدان". وشدد على أن وحدة الإريك الليلي ستستمر في عملها حتى تحقيق المطالب الفلسطينية من "فك للحصار، وفتح للمعابر للأفراد والبضائع، وتحسين الحياة المعيشية بغزة".

ضغوط فلسطينية

ويشي تصعيد أدوات مسيرة العودة وكسر الحصار من عودة فعاليات وحدة الإريك الليلي، والمسيرة البحرية، بأن هناك ضغوطا تحاول الفصائل الفلسطينية ممارستها على إسرائيل فيما يتعلق بتفاهات التهدة، حسب مصطفى إبراهيم، الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني.

ويعتقد أن ذلك ربما نتج عن "عدم استجابة إسرائيل للمطالب الفلسطينية التي تقدّمت بها الفصائل سواء عبر مصر أو قطر أو الأمم المتحدة، وأن تفاهات التهدة لا تسير بالشكل المطلوب".

وأوضح إبراهيم أن ما جرى من تحسينات على الصعيد الاقتصادي كان محاولة لـ"التخفيف من الأوضاع المعيشية الصعبة وليس رفعا للحصار كما تطالب الفصائل الفلسطينية".

لذا تحاول الفصائل إيصال رسالة لإسرائيل أنه "إذا قمتم بتعطيل التفاهات ولم تلتزموا بها سنعمل على تصعيد مسيرات العودة".

وعن توقعاته لمصير تفاهات التهدة، قال إبراهيم إن التفاهات يكتنفها الغموض ولا يوجد معلومات حقيقية ووافية عن ما يحصل في القاهرة؛ معربا عن آماله في نجاح تلك التفاهات بكسر الحصار وتحسين الأوضاع الاقتصادية.

وتقود مصر والأمم المتحدة وقطر، مشاورات منذ عدة أشهر، للتوصل إلى تهدئة بين الفصائل الفلسطينية بغزة وإسرائيل، تستند على تخفيف الحصار المفروض على القطاع، مقابل وقف الاحتجاجات التي ينظمها الفلسطينيون قرب الحدود مع إسرائيل.

ومنذ نهاية مارس / آذار ٢٠١٨، يشارك فلسطينيون، في المسيرات السلمية التي تنظم قرب السياج الفاصل بين شرقي غزة وإسرائيل.

ويطالب المشاركون في المسيرات الأسبوعية بعودة اللاجئين إلى مدنهم وقراهم، ورفع الحصار عن القطاع. فيما يقيم الجيش الإسرائيلي تلك المسيرات السلمية بعنف؛ ما أسفر عن استشهاد عشرات الفلسطينيين وإصابة الآلاف بجروح مختلفة.

روسيا وتركيا تتفقان على «إجراءات حاسمة» لتوفير الأمن في إدلب قبل قمة سوتشي

الحياة . ٢٠١٩/٢/١٢

قبل ثلاثة أيام على قمة رؤساء ضامني آستانة في سوتشي جنوب روسيا، كثفت تركيا وروسيا اتصالاتهما العسكرية والأمنية للتوصل إلى تفاهات تعرض على قادة البلدين إضافة إلى إيران. وفيما تستمر المعارك لإنهاء آخر جيب لتنظيم «داعش» شرق الفرات، رجّح قائد القيادة العسكرية المركزية الأميركية جوزيف فوئيل أن يبدأ سحب قوات بلاده من سورية في غضون أسابيع، لكنه ربط توقيت الانسحاب بالوضع على الأرض.

وشددت وزارتا الدفاع الروسية والتركية في بيان بعد محادثات وزيري دفاع البلدين سيرغي شويغو وخلوصي أكار في أنقرة، على ضرورة اتخاذ إجراءات حاسمة لتوفير الأمن في منطقة منزوعة السلاح بمحافظة إدلب السورية، وأشار البيان إلى أنه رغم الاستفزازات، تم التشديد على أهمية مواصلة التعاون بين الاستخبارات والقوات المسلحة التابعة للبلدين «من أجل إحلال السلام والحفاظ على الاستقرار في إدلب»، وأكد الطرفان في البيان «ضرورة اتخاذ إجراءات حاسمة لضمان الأمن في منطقة إدلب المنزوعة السلاح».

وكان شويغو أعرب عن أمله في بداية اللقاء بالوصول إلى اتفاق على القضايا الرئيسية حول سورية، وقال: «أعول قبيل القمة الروسية- التركية - الإيرانية، في ١٤ شباط (فبراير) في سوتشي، على أن نتمكن من تنسيق إجراءاتنا في سورية».

وأشاد شويغو بـ «عمل رائع» أنجزه الخبراء الروس والأتراك منذ بداية العام الحالي، «بالاتفاق على أهم ما في التسوية السورية من قضايا تتعلق بمزيد من الاستقرار في منطقة إدلب واستقرارها، وبالطبع كل ما يتعلق بالصفة الشرقية لنهر الفرات».

ومن المقرر أن يعقد رؤساء روسيا فلاديمير بوتين، وتركيا رجب طيب أردوغان، وإيران حسن روحاني قمتهم الرابعة حول سورية في إطار قمم ضامني آستانة منتصف الشهر الجاري، وفي اتصال مع «الحياة» قال رئيس «تيار بناء الدولة السورية» لؤي حسين، إن «الأولوية حالياً ليست للجنة الدستورية كما يظن البعض بل لوضع إدلب وشرق الفرات»، وأعرب عن اعتقاده بأن «هناك خيطاً ما يربط بين هذين الملفين، والزيارة تبحث بالقضايا الرئيسية التي سيتم التوافق عليها في القمة الثلاثية المقبلة».

ومع انحسار مساحة سيطرة «داعش» على نحو ثلاثة كيلومترات مربعة شرق الفرات، واستمرار المعارك الضارية مع محاولات مسلحي التنظيم كسر الحصار المفروض عليها من قبل «قوات سورية الديمقراطية» والتحالف الدولي، قال فوئيل إن من المرجح أن تبدأ الولايات المتحدة خلال أسابيع سحب قواتها البرية من سورية، تنفيذاً لما أمر به الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

ورداً على سؤال عما إذا كان سحب القوات الأميركية التي يتجاوز عددها ألفي جندي سيبدأ في غضون أيام أو أسابيع، قال فوئيل: «ربما أسابيع. ولكن مرة أخرى هذا كله يحدده الوضع على الأرض»، وزاد: «في ما يتعلق

بالانسحاب... أعتقد أننا على المسار الصحيح حيثما نريد أن نكون... نقل الأفراد أسهل من نقل العتاد، ولذا ما نحاول فعله الآن هو من جديد نقل هذه المواد، هذا العتاد، الذي لا نحتاجه».

وبعد الجدل الذي أثارته تصريحات سابقة لوسائل إعلام أميركية حول الغارات الإسرائيلية على مواقع إيرانية في سورية، أكد نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريبكوف حرص بلاده على أمن إسرائيل، مستدركاً أن الضربات الإسرائيلية الموجهة في سورية، غير قانونية وغير مبررة، وزاد: «يحظى أمن إسرائيل لدينا بأهمية قصوى. ويقول هذا أنا لا أتحدث عن الضربات الإسرائيلية غير القانونية على الأراضي السورية، بما في ذلك وعلى الأهداف التي ترتبط بإيران في شكل أو آخر، ولا عن أن هذه الضربات يمكن أن تكون قانونية ومبررة»، لافتاً إلى أن هذه التصريحات قالها في وقت سابق لقناة «سي إن إن» التلفزيونية، ولكن «لأغراض خبيثة يتم التلاعب فيها من قبل عدد من وسائل الإعلام».

وجدد إصرار موسكو على أن تنفذ الولايات المتحدة ما وعدت به، وبالتحديد الانسحاب الكامل من سورية، وإنهاء وجودها العسكري هناك.

وفي خصوص تشكيل اللجنة الدستورية السورية، أعرب ريبكوف عن ثقته بـ«أننا سننجح بالجهود المشتركة للدول الضامنة بتأمين الوصول إلى هذا الهدف»، معرباً عن أسفه من «محاولات لا تتوقف من قبل شركائنا الأميركيين وغيرهم من المشاركين في ما يسمى بالمجموعة المصغرة لإفشال هذا العمل».

ومن بيروت، قال الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط إنه لا يوجد توافق بعد بشأن السماح بعودة سورية إلى الجامعة، وزاد: «أتابع بدقة شديدة جداً هذا الموضوع، ولكنني لم أرصد بعد أن هناك خلاصات تفود إلى التوافق الذي نتحدث عنه والذي يمكن أن يؤدي إلى اجتماع لوزراء الخارجية (العرب) يعلنون فيه انتهاء الخلاف وبالتالي الدعوة إلى عودة سورية لشغل المقعد».

وأشار أبو الغيط إلى أن «المسألة هي إرادة. المسألة هي توافق الدول في ما بينها»، مشدداً على أهمية التوافق من أجل عودة سورية إلى الجامعة.

وفي مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الإيراني محمد جواد ظريف، قال وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل «متفقون على وجوب التسريع بالحل السياسي لسورية، ومسار آستانة يهم لبنان من ناحية الاستقرار وتهيئة الأجواء لعودة النازحين»، وزاد: «ندعم لجنة تشكيل الدستور السورية وكل الجهود التي تصب بعودة النازحين، سورية أصبحت آمنة في معظمها».

الجامعة العربية: لا توافق بعد بشأن عودة سورية

الأنباء الكويتية . ٢٠١٩/٢/١٢

قالت جامعة الدول العربية أمس إنه لا يوجد توافق بعد بين الدول الأعضاء قد يسمح بعودة عضوية سورية التي جرى تعليقها عام ٢٠١١ بسبب قمعها للمحتجين في بداية الحرب الأهلية.

وأكد الأمين العام للجامعة العربية ووزير الخارجية المصري السابق أحمد أبو الغيط خلال زيارته لبيروت أمس إنه لا يوجد توافق بعد بشأن السماح بعودة سورية إلى الجامعة. وأضاف: «أتابع بدقة شديدة جدا هذا الموضوع ولكنني لم أرصد بعد أن هناك خلاصات تقود إلى التوافق الذي نتحدث عنه والذي يمكن أن يؤدي إلى اجتماع لوزراء الخارجية (العرب) يعلنوا فيها انتهاء الخلاف وبالتالي الدعوة إلى عودة سورية لشغل المقعد». ومن المقرر أن تعقد الجامعة العربية اجتماع قمة لزعماء الدول الأعضاء في نهاية مارس في تونس. وعند سؤاله عن فرص إعادة النظام إلى الجامعة، أشار أبو الغيط إلى أنه من المقرر أن يعقد وزراء خارجية الدول الأعضاء اجتماعين قبل القمة. وأضاف: «لكن المسألة ليست وقت، المسألة هي إرادة. المسألة هي توافق الدول فيما بينها.. يجب لكي تعود سورية أن يكون هناك توافق».

نتائج أولية للانتخابات التمهيدية لـ"العمل": شمولي وشفيير ويحيىموفيتش وبييرتس

عرب ٤٨ . ٢٠١٩/٢/١٢

بينت النتائج الأولية للانتخابات التمهيدية في حزب العمل، التي جرت اليوم الإثنين، أن إيتسيك شمولي احتل المكان الأول، فيما احتل إيتان كابل الموقع الحادي عشر. وفي الأماكن التالية بدءا من الثاني فاز كل من ستاف شفيير وشيلي يحيىموفيتش وعمير بيرتس وميراف ميخائيلي وعومر بارليف ورويتل سويد ويائير بينك وميخال بيران وغفري برغيل وإيتان كابل وصالح سعد، على التوالي. يشار إلى أن هذه القائمة لا تشمل رئيس الحزب، آفي غباي، ولا السكرتير العام للحزب، ولا المواقع المحصنة. يذكر أن كابل قد خاض في الأسابيع الأخيرة معركة مع غباي، ودعا إلى استبداله. وادعى كل الوقت أنه يدفع ثمن مواجهته مع غباي. وكان قد شارك نحو ٣٤ ألفا في الانتخابات التي جرت اليوم، يشكلون ما نسبته ٥٦% من المنتسبين للحزب. وأغلقت الصناديق في الساعة ٢١:٣٠ من مساء اليوم. وكان قد تنافس ١٤ عضو كنيسة ومرشحا جديدا على الأماكن السبعة الأولى في الانتخابات التي جرت في ٨٤ موقعا في البلاد. وإلى جانب رئيس الحزب، فقد تم حصين موقعين آخرين، هما الثاني والعاشر. تجدر الإشارة إلى أن الاستطلاعات، التي جرت الأسبوع الماضي، منحت حزب العمل ٦ مقاعد فقط في الكنيسة القادمة.

نتنياهو لإيران: إذا هاجمت تل أبيب أو حيفا ستكون ذكرى ثورتكم هذه الأخيرة التي تحتفلون بها

وكالة سما . ٢٠١٩/٢/١٢

هدد رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بأن هذه الذكرى لانتصار الثورة الإسلامية ستكون الأخيرة التي تحتفل بها إيران في حال إقدامها على مهاجمة تل أبيب أو حيفا. وقال نتنياهو، في كلمة مقتضبة ألقاها تعليقا على وعد الحرس الثوري الإيراني بـ"محو تل أبيب وحيفا" في حال اعتداء الولايات المتحدة على إيران: "لا أتجاهل التهديدات التي يطلقها النظام الإيراني ولكنني لا أتأثر بها". وأضاف نتنياهو مشددا: "إذا ارتكب هذا النظام الخطأ الفادح وحاول تدمير تل أبيب وحيفا فإنه لن ينجح في ذلك، وهذه الذكرى ستكون الأخيرة التي يحتفل بها. عليه أن يأخذ ذلك بعين الاعتبار". وسبق أن نقلت وكالة "إرنا" الإيرانية الرسمية عن مساعد قائد الحرس الثوري الإيراني للشؤون السياسية، يد الله جواني، قوله: "لا تملك الولايات المتحدة الشجاعة لإطلاق رصاصة واحدة علينا رغم كل إمكانياتها الدفاعية والعسكرية. لكن إذا ما هاجمونا سنمحو تل أبيب وحيفا من على وجه الأرض". وتشهد المدن الإيرانية في هذه الأيام تظاهرات وفعاليات احتفالية يشارك فيها ملايين الإيرانيين وتجرى بمناسبة الذكرى الـ ٤٠ لانتصار "الثورة الإسلامية" في البلاد التي قادها آية الله الخميني وأطاحت بحكم الشاه محمد رضا بهلوي وفرضت نظام "الجمهورية الإسلامية" في الدولة.

وثائقي إسرائيلي: محمد بن زايد هو مفتاح العلاقة مع إسرائيل

عربي ٢١ . ٢٠١٩/٢/١٢

تواصل القناة ١٣ الإسرائيلية كشف النقاب عما وصفته بـ"أسرار العلاقات بين إسرائيل ودول الخليج العربي"، حيث بثت مساء الاثنين الحلقة الثالثة من سلسلتها الوثائقية التي تعكف "عربي ٢١" على ترجمتها يوميا، وقد تناولت العلاقة مع دولة الإمارات العربية المتحدة، خاصة إمارة أبو ظبي. فقد ذكر باراك رافيد، المحلل السياسي للقناة، وأعد هذه السلسلة الوثائقية التي تنشر لأول مرة بعض هذه الأسرار، أن "صفقة ما تعثرت أسفرت عن شرح في العلاقة بين تل أبيب وأبو ظبي، وتتعلق بصفقة بيع الطائرات المسيرة من دون طيار من شركة إسرائيلية إلى دولة الإمارات العربية، مقابل التعاون الثنائي بخصوص إيران، ما أدى لتعثر العلاقات بين البلدين عدة سنوات، لكن صفقة إضافية في النهاية تم إبرامها بينهما". وأشار إلى أن "الصفقة غلب عليها الطابع السري، وتم التوافق بشأنها في ٢٠٠٩، لكن إلغائها في اللحظات الأخيرة أدى لتضرر العلاقة الثنائية لمدة عامين، وأضر بالجهود الإسرائيلية ضد إيران، مع العلم أن الأزمة القاسية بينهما تم حلها فقط بعد جهود حثيثة بذلتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، ومفاوضات ماراثونية أشرف عليها جهاز الموساد".

وأوضح أن "التعاون الثنائي بين تل أبيب وأبو ظبي ظهر بالتزامن مع تنامي النفوذ الإيراني في المنطقة، وتقدم المشروع النووي الإيراني، مع أن دولة الإمارات التي تعدّ إحدى الدول الأكثر ثراء في العالم لا يفصلها عن إيران سوى مضيق هرمز، وقد تخلل تحالف الدولتين خلال السنوات الأخيرة تبادل معلومات أمنية، ومصالح سياسية واقتصادية، معظمها حصل تحت غطاء من السرية، وجاء تعاونهما تطبيقاً للمثل القائل: عدو عدوي صديقي".

وأكد أن "فبراير ٢٠٠٩ شهد وصول الدبلوماسي الأمريكي المخضرم دينيس روس الذي عاد لاستلام مهام جديدة في إدارة أوباما، لعقد لقاء غير عادي في فندق الفصول الأربعة في حي جورج تاون بالعاصمة واشنطن، وكان في استقباله السفيران الإسرائيلي سالي مريدور والإماراتي يوسف العتيبة، واتفق الاثنان على إيصال رسالة شديدة اللهجة لإدارة أوباما عبر "روس" عشية خروج تسريبات مفادها أن الإدارة الجديدة تنوي الدخول في حوار مع إيران، عدوها المشترك".

مريدور قال للقناة إنه "لا يريد الدخول في تفاصيل اللقاء، لكن دافعه كان القلق والجزع والمصالح المشتركة بين إسرائيل والدول العربية في مواجهة إيران، إسرائيل قلقة من المشروع النووي، والدول العربية قلقة من النشاطات الإيرانية في المنطقة".

وأوضح رابيد أنه "في يوليو ٢٠٠٩ وصل مسؤولان أمريكيان بارزان إلى أبو ظبي، والتقى ولي العهد محمد بن زايد، المعروف باسمه الثاني MBZ، باعتباره الحاكم الفعلي للدولة، وبعد الرجل المفتاحي في تقوية التحالف السري مع إسرائيل، ووفق برقية أرسلها السفير الأمريكي في أبو ظبي، فإن ابن زايد أبلغ الاثنان عن رأيه فيما تنوي الحكومة الإسرائيلية الجديدة القيام به تجاه الملف الإيراني، وقد كان بنيامين نتنياهو قد انتخب حديثاً".

وأضاف أن "ابن زايد أكد أنه يتفق مع تقديرات المخابرات الإسرائيلية بشأن تقدم إيران في مشروعها النووي، وأعتقد أن الإسرائيليين ينوون مهاجمة مفاعلاتها النووية بصورة أسبق مما تعتقده واشنطن، وقد لا يتجاوز الأمر انقضاء هذا العام ٢٠٠٩، في حين أن الإيرانيين سيردون بإطلاق صواريخهم تجاهنا نحن في الإمارات".

وأكد أنه "في تلك الآونة، تحدث دبلوماسيون أمريكيون أن لقاءات مكثفة عقدها الإماراتيون والإسرائيليون في الموضوع الإيراني، لكن شهر العسل الذي مرت به الدولتان شهد عاصفة غير متوقعة، وضعت نهاية له، حين تمت عملية اغتيال قائد حماس العسكري في إمارة دبي محمود المبحوح في يناير ٢٠١٠".

وأشار إلى أن "أزمة أخرى ترافقت معها نكشف عنها لأول مرة، حيث إنه فور دخول نتنياهو مكتب رئاسة الحكومة توجه له رئيس الموساد مائير دغان، وعرض عليه الموافقة على بيع الإمارات صفقة طائرات مسيرة دون طيار مقابل حصول إسرائيل على تعاون كامل منها حول الموضوع الإيراني، نتنياهو للوهلة الأولى رآها فرصة سانحة للاستفادة أكثر في مواجهة المشروع الإيراني من جهة، فأعطى الضوء الأخضر لإبرام الصفقة".

واستدرك الكاتب قائلاً إنه "من جهة أخرى، فإن الشركة الإسرائيلية التي وقعت على الصفقة، أبلغت في وقت متأخر الجهة المسؤولة عنها، وهي وزارة الحرب الإسرائيلية، ما أسفر عن تورط إسرائيل في هذه الأزمة غير المتوقعة، مع أن الإمارات دفعت مسبقاً عشرات ملايين الدولارات تحت الحساب، لكن وزارة الحرب عبرت عن رفضها لهذه الصفقة، وأعلنت أنها لن توافق على إبرامها".

وشرح قائلا إن "رفض وزارة الحرب الإسرائيلية إبرام الصفقة مع الإمارات يعود إلى سببين: أولهما التخوف من تسرب أسرار التكنولوجيا العسكرية الإسرائيلية، وثانيهما عدم الترحيب الأمريكي بها، وهكذا تم إلغاء الصفقة، ما تسبب بغضب عارم من ابن زايد".

دان شابيرو، السفير الأمريكي الأسبق في إسرائيل، وتولى مسؤولية مرموقة في البيت الأبيض، قال إن "ابن زايد شعر أن الإسرائيليين خانوه، وغدروا به شخصياً، ولذلك كانت الخطوة الأولى في تجاوز هذه الأزمة هو العمل على الجانب الشخصي، وجاءت مسألة اغتيال المبحوح وإلغاء صفقة الطائرات لتؤدي لقطيعة بين الدولتين استمرت بين ٢٠١٠-٢٠١٢، أضرت كثيراً بالجهود الإسرائيلية في تلك السنوات للتصدي للمشروع الإيراني". وأشار إلى أن "رئيس الموساد الجديد تامير باردو حاول إطفاء الحريق المشتعل بين تل أبيب وأبو ظبي، بالتعاون مع مساعديه وأصدقائه في إدارة أوباما، حيث بذلت جهود حثيثة، لكنها هادئة جرت من خلال مجلس الأمن القومي ومؤسسة الاستخبارات التي تحدثت مع الجانبين، وعبر كل طرف عما لديه من تحفظات، وما المطلوب من الطرف الآخر لاستئناف الحوار، وتجديده".

وأوضح أن "جهود العامين تظلها نظرة سيئة من كل طرف تجاه الآخر، إلى أن تم استئناف المباحثات عبر طرق سرية، وتوصلنا لتفاهات جديدة تكشف هنا للمرة الأولى، لن أدخل في تفاصيلها".

وفصل قائلا إن "أهم معالم التفاهات الجديدة بين إسرائيل والإمارات تضمنت تعهدا إسرائيليا بعدم عمل جهاز الموساد أي اغتالات على أراضي الإمارات، وقد رغب الإماراتيون بالحصول على اعتراف إسرائيل، وتحملها مسؤولية الاغتيال، على الأقل في الحوارات السرية".

وأشار إلى أن "الإماراتيين حصلوا من الإسرائيليين في النهاية على صيغة مفادها أن أمورا كهذه لن تحصل في المستقبل على أراضيهم، مع وجود رغبة إسرائيلية بالعودة للتمركز في مواجهة المشروع الإيراني، والجماعات المسلحة في المنطقة".

وبين شابيرو أن "الشركة الإسرائيلية الخاصة أعادت المبلغ الذي دفعته الإمارات مقابل تلك الصفقة الملغاة، والحكومة الإسرائيلية عرضت تعويضا إضافيا لأبو ظبي، وعرض الإسرائيليون زيادة مستوى التعاون الأمني مع الإمارات، بما يشمله من تبادل المعلومات الاستخبارية، بما يفيد أبو ظبي، وركزت التفاهات الجديدة بينهم على الجوانب الاستخبارية والتكنولوجية، والانشغال من جديد بالموضوع الأهم وهو الإيراني".

وأوضح أن "إسرائيل والإمارات عبرتا عن قلقهما من بدء الحوار الأمريكي مع إيران الذي انطلق في ٢٠١٣، وعملتا فعليا على إحباط أي اتفاق قد يتحقق، وكانا في حوار دائم حول هذه القضية، حتى أن السفيرين في واشنطن: الإسرائيلي رون دريمر، والإماراتي يوسف العتيبة، أجريا اتصالات ونقاشات على مدار الساعة دون توقف، لكن الفرق بين الجاهدين أن إسرائيل فعلت ذلك علانية مع الكونغرس ضد أي اتفاق مع إيران، في حين أن الإمارات والسعودية فضلنا العمل سرياً، وليس بصورة علنية".

وكشف قائلا إن "علاقات السفيرين الإسرائيلي والإماراتي في واشنطن وصلتا من المتانة والدفع إلى الحد الذي جعل دريمر يدعو العتيبة لحضور خطاب ننتيا هو أمام الكونغرس في مارس ٢٠١٥ ضد الاتفاق مع إيران، لكن

العتيبة اعتذر عن الحضور، رغم تأكيده رفض بلاده أي اتفاق أمريكي مع إيران، لكنهم لا يريدون الظهور في المشهد علانية".

وأضاف أن "توثق علاقات تل أبيب مع أبو ظبي حقق اختراقاً جدياً غير مسبق في أواخر ٢٠١٥، فقد وافقت الإمارات أن تفتح إسرائيل ممثلة دبلوماسية رسمية داخل مقر وكالة الطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة في أبو ظبي، وفي أوائل ٢٠١٦ حصل تطور إضافي تمثل بإجراء اتصالات هاتفية بين نتنياهو وابن زايد، تركزت في التهديد الإيراني، والرغبة بتحقيق تقدم في عملية السلام بالمنطقة".

شابيرو قال إنه "بعيدا عن ذكر الأسماء، فإن ممثلين عن الرجلين تابحا بصورة دائمة، سواء هاتفيا أو وجها لوجه، وبحثوا العثور على أفكار مشتركة".

يشير رابيد معد التحقيق إلى أنه "بعد مغادرة أوباما للبيت الأبيض، تنفس نتنياهو الصعداء، مع مجيء رئيس محبب إلى قلبه هو دونالد ترامب، وهنا أراد نتنياهو استئناف العلاقات مع دول الخليج، حيث عرض على ترامب عقد قمة تجمعهم مع ابن زايد وولي العهد السعودي محمد بن سلمان".

يعكوب ناغال مستشار الأمن القومي الإسرائيلي قال إن "الجهد الكفيل بتحقيق تطلعات الجانبين، الإسرائيلي والإماراتي، يكون على طاولة واحدة، وهو ما كانت تسعى إليه إسرائيل من خلال المباحثات المغلقة مع إدارة ترامب، حاول الأمريكيون تحقيق هذا التطلع الإسرائيلي، لكن الإجابات من الرياض وأبو ظبي جاءت سلبية". وختتم بالقول إن "العامين الأخيرين شهد فيهما التحالف السري بين إسرائيل والإمارات مزيداً من التعاون والقوة، خاصة مع تولي يوسي كوهين رئاسة جهاز الموساد، ومع ذلك فلم ينجح نتنياهو بعد في الخروج بهذا التحالف للجانب العلني، كما يسعى لذلك، صحيح أن إنشاد السلام الوطني الإسرائيلي "هاتكفا" في أبو ظبي مع وزيرة الرياضة الإسرائيلية ميري ريغيف خطوة تاريخية، لكن الطريق لعلاقات دبلوماسية ما زالت طويلة".

فوكس: خطة ترامب للسلام في الشرق الأوسط اكتملت... وغرينبلات يعتبرها مغلوطة!

أمد . ٢٠١٩/٢/١١

أفادت شبكة "فوكس" الأمريكية يوم الاثنين، أن خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للسلام في الشرق الأوسط اكتملت وأنه تم اطلاع الرئيس الأمريكي على الموضوع. ووفقاً للتقرير، فإن الخطة تمتد على ١٧٥ حتى ٢٠٠ صفحة، و فقط خمسة اشخاص لديهم إمكانية الوصول والاطلاع على المستند الكامل.

وأوضحت الإدارة الأمريكية أن خطة السلام لن تنشر قبل الانتخابات الإسرائيلية.

وأوضح مسؤول كبير في إدارة ترامب، وفقاً لما نقله تلفزيون "كان" العبري الرسمي، عن موعد نشر خطة السلام، "لن نقوم بأي شيء يمكن أن يضر بأمن إسرائيل".

وعقب مبعوث الرئيس الأمريكي للسلام في الشرق الأوسط غرينبلات على ما أوردته شبكة "فوكس نيوز"، وقال: "عذرا فوكس نيوز، لكن مصادركم جلبت معلومات مغلوبة. أيضا المعلومات عن طول البرنامج ليست دقيقة - هي جدا مفصلة من ناحية سياسية واقتصادية، لكن ليست الى هذه الدرجة طويلة". وأفيد الجمعة الماضية ان مستشار الرئيس الأمريكي وصهره غاريد كوشنير، والمبعوث الأمريكي للسلام بالشرق الأوسط، سينطلق بجولة الى خمس دول عربية للتعريف بالجوانب الاقتصادية لخطة السلام وحشد التأييد لها. ونقلت "كان" عن مسؤول في واشنطن قوله ان "غاريد كوشنير على وشك استعراض جوانب الخطة الاقتصادية للمنطقة"، وتابع المسؤول خلال تصريحاته امام صحافيين ان: "الخطة الاقتصادية ستنتج فقط عندما تدعمها المنطقة. هذا جزء هام من المعادلة العامة"، ووفقا للتقديرات فان الخطة تشمل تمويلا دوليا لإعادة اعمار غزة. مسؤولون في الإدارة الأمريكية أشاروا الى ان الدبلوماسيين العرب الذين سيجمعون مع كوشنير سيطالبون بالحصول على معلومات عن المركب السياسي في خطة السلام المعروفة باسم "صفقة القرن"، قبل ان يصدرها قرارهم حول الموضوع الاقتصادي.

وسيشترك كل من غرينبلات وكوشنير في المؤتمر الذي تستضيفه العاصمة البولندية وارسو، حول الشرق الأوسط. وسيجتمعان خلال ذلك مع رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي سيشترك في المؤتمر. وسيرأس الوفد الأمريكي الى المؤتمر نائب الرئيس الأمريكي مايك بينس.

قائد بالحرس الثوري: "سنمحو تل أبيب وحيفا" إذا شنت أمريكا هجوما علينا

وكالات أنباء . ٢٠١٩/٢/١٢

قال قائد بارز في الحرس الثوري الإيراني، اليوم الاثنين، إن إيران ستمحو مدن إسرائيل من وجه الأرض إذا هاجمت الولايات المتحدة الجمهورية الإسلامية. قال يد الله جواني، نائب قائد الحرس الثوري، في تجمع حاشد للاحتفال بالذكرى الأربعين للثورة الإيرانية: "لا تملك الولايات المتحدة الشجاعة لإطلاق رصاصة واحدة علينا رغم كل أصولها الدفاعية والعسكرية. لكن إذا هاجمونا، فسوف ندمر تل أبيب وحيفا ونمحوهما من على الأرض"، وفقا لوكالة الأنباء الإيرانية الرسمية. وانطلقت، صباح اليوم الاثنين، مسيرات حاشدة بمشاركة جماهيرية مليونية في العاصمة طهران وكافة أنحاء البلاد للاحتفال بالذكرى الأربعين لانتصار الثورة ودخول الجمهورية في إيران عقدها الخامس. واعتبر وزير الدفاع الإيراني العميد أمير حاتمي أن "مشاركة الشعب في مسيرات الذكرى الأربعين للثورة كان ردا قويا على الكاذب ترامب". وبحسب وكالة "مهر" الإيرانية، أضاف العميد حاتمي أن "العالم اليوم يشهد القوة الحقيقية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وسيكون حضور الشعب الإيراني في هذه المسيرات ردا قاسيا على الكاذب ترامب".

وأردف وزير الدفاع الإيراني أن "على أمريكا وإسرائيل وكل وسطائهم في العالم أن يأخذوا مؤامراتهم ويرحلوا لأنهم سيشهدوا فشلهم في إيران والمنطقة".

من جانبه قال القائد العام للحرس الثوري، اللواء محمد علي جعفري، اليوم الاثنين، إن اقتدار وقوة إيران رهيان بالتواجد الجماهيري في ساحات الثورة، مؤكداً أن الجمهورية الإسلامية طالما تركت تأثيرها علي العالم برصيدها الشعبي.

وصرح بأن الجمهورية الإسلامية طالما تركت تأثيراً علي العالم بفضل خلفيتها الشعبية، وقال إن "الثورة مدينة الي الشعب الذي يلتف حول الولي الفقيه و تشق طريقها نحو التقدم و تواصل طريقها بقوة اكثر من اي وقت مضى".

وتابع: تواجد الجيل الثالث والرابع من الثورة الإسلامية في الساحة يثبت استحالة إيقاف هذه الحركة الشعبية العظيمة، مؤكداً أنه "لا توجد قدرة في العالم قادرة على تغيير نهجنا هذا".

المواجهة الأميركية الإيرانية: تحشيد دبلوماسي يسبق مؤتمر وارسو

العربي الجديد . ٢٠١٩/٢/١٢

عشية مؤتمر وارسو، الذي يعقد غداً الأربعاء وبعد غد الخميس، بدعوة من الولايات المتحدة لبحث الأوضاع في الشرق الأوسط، تحديداً ملف إيران وسبل كبح نفوذها المتوسع إقليمياً من سورية إلى العراق ولبنان وحتى اليمن، فضلاً عن التوقعات باستغلال أميركا للمؤتمر لبدء الترويج لخطة الإملاءات الأميركية لتصفية القضية الفلسطينية المعروفة باسم "صفقة القرن"، بدا واضحاً حجم التحشيد المتبادل بين الأميركيين والإيرانيين، والذي انخرط فيها بشكل مباشر المسؤولون السياسيون والعسكريون.

وبينما بدأ وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، أمس الاثنين، من المجر جولة أوروبية بهدف إنجاح المؤتمر البولندي وزيادة الضغط على إيران، لا سيما بعدما نأى وزراء خارجية الدول الأوروبية الرئيسية فضلاً عن مسؤولية السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، وروسيا، عن المؤتمر الذي يحضره رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزراء خارجية عرب، كان وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف يصوب على المؤتمر والولايات المتحدة من العاصمة اللبنانية بيروت، التي أعلن وزير الخارجية فيها جبران باسيل مقاطعة المؤتمر. في موازاة ذلك، كان العسكر، تحديداً في طهران، يستغلون إحياء الذكرى الأربعين للثورة الإيرانية، أمس، للتهديد بأنه في حال مهاجمة إيران "سنمحو نل أبيب وحيفا من على وجه الأرض".

وبذلك يبدو المشهد في الأيام المقبلة مقبلاً على مواجهة مفتوحة، على الأقل سياسياً، بين الولايات المتحدة وإيران، في استكمال للتصعيد الذي كان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد بدأه بانسحابه من الاتفاق النووي مع إيران في مايو/ أيار الماضي، ومن ثم إعادة فرض العقوبات على دفعتين على طهران. أما حجم وطريقة انخراط

الدول الإقليمية، تحديداً إسرائيل وبعض الدول العربية التي انتقلت من مرحلة التطبيع السري إلى العلني مع إسرائيل، إلى جانب دول أخرى، في هذه المواجهة، فيبقى رهناً بالتفاهات التي سينتهي إليها المؤتمر.

وبالنسبة إلى بومبيو، فقد بدأ جولته الأوروبية من العاصمة المجرية بودابست، ملتقياً رئيس الوزراء المجري فكتور أوربان، المعجب بالرئيس الأميركي دونالد ترامب، رغم أن تقاربه مع روسيا والصين يزعج الولايات المتحدة. واللافت في الزيارة أنها أول زيارة رسمية من إدارة ترامب للحكومة المجرية، التي تعدّ من بين الداعمين القلائل للرئيس الأميركي في اتحاد أوروبي تنتقد معظم دوله هجمات ترامب ضدّ التعددية ودبلوماسية التي لا يمكن التنبؤ بها. ويستكمل وزير الخارجية الأميركي جولته، اليوم الثلاثاء، بزيارة سلوفاكيا ثم بولندا.

وقال مسؤولون بالإدارة الأميركية إن "بومبيو يسعى خلال جولته لتعويض نقص الوجود الأميركي، الذي فتح الطريق أمام قدر أكبر من النفوذ الصيني والروسي في وسط أوروبا". وستركّز معظم زيارة بومبيو لبولندا على مؤتمر وارسو، الذي سيحضره نائب الرئيس الأميركي مايك بنس.

في موازاة ذلك، استغلّ الإيرانيون الذكرى الـ ٤٠ للثورة الإيرانية، أمس الاثنين، لإطلاق سلسلة مواقف مضادة للأميركيين والإسرائيليين على حدّ سواء، فأكد الرئيس الإيراني حسن روحاني، أن "المؤامرة الأميركية" ضد بلاده "مصيرها الفشل". وبعدها دان "مؤامرة الولايات المتحدة والصهاينة والدول الرجعية في الشرق الأوسط" ضد بلده، قال روحاني إن "وجود الشعب في كل شوارع جمهورية إيران الإسلامية يعني أن العدو لن يحقق أبداً أهدافه الشيطانية". وندد في ميدان آزادي (الحرية) بما وصفها بـ "الجهود الأميركية لعزل إيران"، مضيفاً أن "العقوبات الأميركية لن تقصم ظهر الجمهورية الإسلامية".

وأضاف روحاني "لن ندع أميركا تنتصر. واجه الشعب الإيراني وسيواجه بعض الصعوبات الاقتصادية، لكننا سنتغلب على المشاكل بمساعدة بعضنا البعض". وقال: "شهد العالم أن إيران عندما قررت مساعدة شعوب سورية والعراق ولبنان وفلسطين واليمن حققت النصر. الأعداء يعترفون الآن بهزيمتهم". ونقل التلفزيون الرسمي عن روحاني قوله أيضاً إن "إيران عازمة على تعزيز قوتها العسكرية وبرنامجها الصاروخي الباليستي، على الرغم من الضغوط المتنامية من الدول المعادية"، لكبح أنشطة بلاده الدفاعية.

وشارك مئات الآلاف من الإيرانيين في التظاهرات على مستوى البلاد. وعرض التلفزيون الحكومي لقطات لحشود كبيرة تتحدى الطقس شديد البرودة وتحمل الأعلام الإيرانية وتردد "الموت لإسرائيل، الموت لأميركا"، وهو الهتاف الشهير للثورة. وكُتب على إحدى اللافتات: "رغم أنف أميركا، الثورة تبلغ عامها الأربعين". وتحت المظلات المرفوعة بسبب الأمطار الغزيرة، رُفعت آلاف اللافتات أو صور المرشد علي خامنئي والمرشد السابق روح الله الخميني. وكُتب على بعض اللافتات "الموت لأميركا" و"تسقط انكلترا" و"الموت لإسرائيل" و"سندوس الولايات المتحدة بأقدامنا" و"٤٠ عاماً من التحدي". ٤٠ عاماً من الهزائم للولايات المتحدة" و"لن تعيش إسرائيل ٢٥ سنة أخرى". وأحرقت أعلام أميركية وإسرائيلية. وهتف الإيرانيون أثناء إصغائهم لخطابات تم بثها عبر مكبرات الصوت: "نحن جميعاً جنودك، خامنئي". وتدفق جنود وطلاب ورجال دين ونساء متشحات بالسواد على شوارع المدن والبلدات، وحمل كثيرون صوراً للمرشد السابق روح الله الخميني والمرشد الحالي علي خامنئي.

وجاء الإقبال الكبير على المشاركة في التظاهرات التي ترعاها الدولة في وقت يعاني فيه الإيرانيون من ارتفاع الأسعار ونقص المواد الغذائية وارتفاع التضخم، وهي العوامل التي أدت إلى اندلاع موجات من الاحتجاجات في الأشهر الأخيرة.

من جهتهم، حذر قادة في الحرس الثوري الإيراني الولايات المتحدة، وقال نائب قائد الحرس الثوري، البريغادير جنرال حسين سلامي، إن "طهران لن تسحب قواتها من المنطقة"، رافضاً بذلك دعوات أميركية لكبح النفوذ الإقليمي الإيراني. وأضاف أنه "لا يمكن أن يطلب منا العدو الرحيل عن المنطقة. هم يجب أن يغادروا المنطقة، وسنساعد أي مسلم في أي مكان في العالم". من جانبه، أفاد المتحدث باسم الحرس الثوري رمضان شريف، بأن "إيران وصلت إلى مستوى تحمي معه حدودها بقدراتها العسكرية الفعالة، وستعاقب بحزم أي معتد". وأشار شريف إلى أنه "بعد حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق (١٩٨٠ - ١٩٨٨) تم تعزيز قوتنا الدفاعية، ولدينا القدرة على معاقبة العدو".

كما نقلت وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء عن يد الله جواني، مساعد قائد الحرس للشؤون السياسية، قوله "لا تملك الولايات المتحدة الشجاعة لإطلاق رصاصة واحدة علينا رغم كل إمكانياتها الدفاعية والعسكرية. ولكن إذا هاجمونا فسنمحو تل أبيب وحيفا (مدينتين إسرائيليتين) من على وجه الأرض".

بدوره، كشف قائد الحرس الثوري الإيراني، محمد علي جعفري، لقناة "سي أن أن" الأميركية، أن "جاهزية الجيش الإيراني تزداد مع مرور الوقت"، لافتاً إلى أن "طهران لديها القوة الكافية للتصدي لأي اجتياح محتمل". وأضاف أنه "مع الصواريخ التي بحوزتنا، والتطور التكنولوجي الذي وصلنا إليه، والاعتماد على الذات في شتى المجالات، بالإضافة إلى نمو التعداد السكاني لإيران، نمتلك القوة والطاقة لحماية أنفسنا بوجه كل اجتياح".

وتطرق جعفري في حوار له لتأثير الحرب الإيرانية - العراقية، أو ما يُعرف بـ"حرب الخليج الأولى"، قائلاً: "بعد ٤٠ عاماً (من الحرب)، طوّرتنا أنظمتنا الدفاعية وامتلكنا جميع التقنيات العسكرية في شتى المضامير، بالطبع الأميركيون والقوى الكبرى الأخرى يعلمون أن المعركة مع الجمهورية الإسلامية خاسرة". وتابع قائد الحرس الثوري الإيراني حديثه موضحاً أنه "بدأوا (الأميركيون والدول الحليفة) حرباً باردة، وثقافية، وسياسية واقتصادية ضدنا، وقد فهم شعبنا ذلك، وها هو يقاوم وعلى أهبة الاستعداد".

وعن ترامب والإغلاق الحكومي الأميركي، قال جعفري: "عندما قرر ترامب اللجوء للإغلاق الحكومي لأكثر من شهر، أخرج الأميركيون أطباقهم الفارغة في الشوارع، يمكنهم أن يأتوا الآن ويروا الشعب الإيراني، الذي بقي يساند حكومته رغم الضغوط والعقوبات".

ولم تكتفِ إيران بذلك، بل أوفدت وزير خارجيتها محمد جواد ظريف إلى لبنان الذي تطمح لإحكام قبضتها عليه، أول من أمس الأحد، قبل أن يغادره أمس، الاثنين. في الشكل، كانت زيارة ظريف أشبه بـ"رسالة دعم وتحشيد لحلفائه اللبنانيين"، خصوصاً حزب الله، الذي يرى فيه المسؤولون الأميركيون أحد "وكلاء إيران" في المنطقة. أما في المضمون، فقد بوشر الحديث عن "تزويد الجيش اللبناني بدفاعات جوية إيرانية"، بغرض منع التحليق المستمر للطائرات الإسرائيلية في سمائه. وهو المشروع الذي عبّر عنه الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله،

في خطاب له الأسبوع الماضي. مع العلم أنه في الوقت الذي كان ظريف في لبنان كان وزير الدفاع اللبناني، إلياس بوصعب، يزور الولايات المتحدة، شاكرًا إياها على "دعم الجيش اللبناني"، علماً أن سلاح الجيش غربي بالكامل، أميركي خصوصاً. وفُسِّر البعض زيارة ظريف بأنها تأتي "رداً على زيارة مساعد وزير الخارجية الأميركي ديفيد هيل"، التي قام بها قبل تشكيل الحكومة اللبنانية. وكان من نتائج زيارة ظريف إعلان وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل، أن لبنان لن يشارك في مؤتمر وارسو "بسبب حضور إسرائيل وتعارض المؤتمر مع سياسة النأي بالنفس اللبنانية". وفي مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الإيراني، قال باسيل عن تسليح الجيش من إيران: "من الطبيعي أن نفكر بكل مساعدة، طالما أن لا شروط عليها وتقوي الدولة والمؤسسات". والأهم في الزيارة هو تكرار ظريف ما قاله نصرالله عندما لفت إلى أنه "عندما تشن على إيران الحرب، فلن تكون لوحدها، لأن مصير المنطقة وشعوبها بات مرتبطاً بمصير هذا النظام المبارك"، وذلك بعدما سبق أن أعلنت طهران انتصار "حزب الله" في الانتخابات النيابية الأخيرة في مايو/ أيار الماضي.

ورداً على زيارة ظريف وما يحمله من ملفات، وبغض النظر عن قدرة لبنان على قبول أو رفض ما تعرضه إيران، خصوصاً على صعيد الدواء وتسليح الجيش اللبناني، أعلنت السعودية عن زيارة للمستشار في الديوان الملكي السعودي نزار العلولا، تبدأ اليوم الثلاثاء. وعلمت "العربي الجديد" أن الزيارة أقرت على عجل، وبالتالي لا تحمل معها شيئاً باستثناء التهئة بتأليف الحكومة، وإجراء جولة مباحثات، على الرغم مما حملته الساعات الأخيرة من مواقف لظريف تحرج المملكة التي لا تزال تعتبر لبنان ساقطاً سياسياً في المحور التابع لـ "حزب الله"، وهو ما دفعها سابقاً إلى التشدد في سياساتها، ووقف دعم وتسليح الجيش اللبناني.

في موازاة ذلك، حاول وزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي، عادل الجبير، توظيف المعركة الإيرانية الأميركية لصالح السعودية، بعد اتهامه لأعضاء الكونغرس الأميركي، الذين يتخذون موقفاً متشدداً تجاه المملكة على خلفية تورط ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في جريمة تصفية الإعلامي جمال خاشقجي، في قنصلية المملكة في إسطنبول في ٢ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بـ "تقديم الذخيرة" إلى من يرفعون شعارات "الموت لأميركا"، في إشارة إلى إيران. واستخدم الجبير "الفرّاعة الإيرانية"، قائلاً في مقابلة مع شبكة "سي بي سي" الأميركية، مساء الأحد، إنه "من الغريب أن يحاول أعضاء الكونغرس تقييد حلفاء للولايات المتحدة، مثل السعودية والإمارات، في محاولتهما لدحر منظمات إرهابية مثل إيران وحزب الله".

كما تأتي تصريحات وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية بعد الهجوم الذي شنه نواب بالكونغرس على السعودية أخيراً، إثر صدور تقرير أفاد بأن "السعودية أرسلت أسلحة أميركية إلى جماعات متطرفة على صلة بتنظيم القاعدة وغيره من الجماعات في اليمن"، بعد تصويت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأميركي، وبتأييد ٢٥ نائباً ومعارضة ١٧، لصالح قرار يتعلق بمنع الجيش الأميركي من تقديم أي دعم للسعوديين وغيرهم ممن يشاركون في حرب اليمن.

الآفاق المستقبلية لـ"صفقة القرن" الأمريكية

التقدير الاستراتيجي (١١٠): مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . شباط/ ٢٠١٩

يسر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات أن يقدم تقديراً استراتيجياً بعنوان "الآفاق المستقبلية لـ"صفقة القرن" الأمريكية"، للأستاذ الدكتور وليد عبد الحي.

ملخص:

يظهر أن الإدارة الأمريكية تسير نحو الكشف الرسمي عن بنود "صفقة القرن" خلال سنة ٢٠١٩. وبالرغم من أن ما تسرب من هذه البنود لا يصل إلى الحد الأدنى الذي يمكن أن يقبل به أي طرف فلسطيني، بمن في ذلك الأطراف المؤيدة لمسار التسوية السلمية، إلا أن الطرف الأمريكي سيسعى جاهداً إلى إيجاد ميزان قوى محلي وإقليمي ودولي يجعل من رفض الصفقة أمراً متعذراً؛ بينما ستظل الاستجابة للمتطلبات والشروط الإسرائيلية هي جوهر الصفقة. ومع ذلك، فإن الصفقة تواجه تحديات كبيرة، وإمكانات إفشال حقيقية، وعلى رأسها الرفض الفلسطيني لها، وتراجع البيئة الرسمية العربية الراضية في التجاوب معها، وعدم حماسة المجتمع الدولي وخصوصاً الاتحاد الأوروبي والصين وروسيا لها؛ بالإضافة إلى المشاكل الداخلية التي يواجهها ترامب، والمشاكل الداخلية التي يواجهها نتنياهو؛ مع احتمالات تصاعد المقاومة الفلسطينية، وحدث انفجارات في البيئة الإقليمية التي تتميز بحالة من التوتر واللا استقرار.

مقدمة:

منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦ عن أن لديه "صفقة" لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، تتابعت النشاطات الأمريكية على الجبهات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية في هذا الإطار، دون الإعلان الرسمي عن "نص رسمي" لبنود هذا المشروع الذي أصبح معروفاً بـ"صفقة القرن". [١] ونتيجة لذلك، اعتمدت التحليلات السياسية لمشروع صفقة القرن، غير المعلن رسمياً حتى الآن، على بُعدين هما:

١. التسريبات الصحفية وبعض الإشارات العامة التي ترد على لسان الفريق السياسي الذي أوكل له ترامب جهود إدارة هذا المشروع.

٢. الممارسة السياسية الميدانية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط واعتبارها مؤشراً على المضمون الفعلي الذي ينطوي عليه ذلك المشروع.

ويبدو أن إخفاء بنود الصفقة حتى الآن، على الرغم من مرور أكثر من سنتين على أول إشارة لها، يستهدف إيجاد بيئة سياسية مواتية في المستوى المحلي (الفلسطيني والإسرائيلي)، والمستوى الإقليمي (العربي بشكل خاص) والدولي (بشكل عام)، من خلال إقناع الأطراف بالبنود واحداً تلو الآخر، ثم الإعلان عن الصفقة بعد ضمان قدر كافٍ من الترويج لها بين القوى الأساسية في المستويات الثلاثة السابقة الذكر، وتكشف تصريحات وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو Michael Pompeo عن الترابط بين الظروف السياسية من ناحية وبين الإعلان عن الصفقة من ناحية أخرى، فقد ذكر في ٢٣/١/٢٠١٩ أنه لن يتم الإعلان عن بنود المشروع إلا بعد انتهاء الانتخابات الإسرائيلية المقررة في ٩/٤/٢٠١٩. [٢]

التسريبات الصحفية لبنود الصفقة:

يمكن تحديد البنود الأكثر تردداً في التسريبات الصحفية أو الإشارات العامة التي ترد على لسان مسؤولين من ذوي العلاقة بالموضوع في البنود التالية: [٣]

١. ترك موضوع إقامة دولة فلسطينية إلى جانب "دولة إسرائيل"، أو التوجه نحو دولة واحدة لطرفي النزاع ليقررا ما يناسبهما في هذا الشأن، أي عدم التمسك بالضرورة بحل الدولتين.
٢. إن الكيان الفلسطيني، أيّاً كان شكله النهائي، سيقوم على مساحة تتراوح بين ٤٠-٦٠% من مساحة الضفة الغربية؛ غير أن تسريبات جديدة تحدثت مؤخراً عن ٩٠% من مساحة الضفة.
٣. أن تكون بعض ضواحي القدس الشرقية هي عاصمة للكيان الفلسطيني، بينما القدس بكاملها عاصمة لـ"إسرائيل".
٤. تقع مناطق المقدسات الإسلامية في القدس ضمن السيادة الإسرائيلية، على أن تترك "إدارتها" لدول إسلامية مثل الأردن وتركيا والسعودية.
٥. يتم تقديم مساعدات دولية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول التي يتواجدون فيها، ومساعدة هذه الدول المضيفة للاجئين من خلال الاستثمارات وغيرها من الأدوات الاقتصادية لتحسين فرص دمج هؤلاء اللاجئين في هذا الاتجاه.
٦. ربط الأجزاء التي يقوم عليها الكيان الفلسطيني في الضفة الغربية بقطاع غزة، وتقديم مساعدات دولية لتحسين الظروف الاقتصادية في كل من شقّي الكيان الفلسطيني المقترح.
٧. سيكون الكيان الفلسطيني المقترح منزوع السلاح ويقتصر على أجهزة أمنية بتسليح يتناسب مع مهمات الحفاظ على الأمن الداخلي.
٨. ضم الكتل الاستيطانية الإسرائيلية الرئيسية في الضفة الغربية لـ"إسرائيل"، بينما يتم تفكيك المستوطنات "العشوائية" أو إخلائها أو خضوعها لسلطة الكيان الفلسطيني.
٩. منح الفلسطينيين في مناطق الضفة الغربية التي سيتم ضمها لـ"إسرائيل" الجنسية الإسرائيلية.
١٠. تواجد عسكري إسرائيلي على طول نهر الأردن من الجانب الغربي للنهر.
١١. الاعتراف الفلسطيني بـ"إسرائيل" كـ"دولة يهودية".

المنظور الأمريكي لتحقيق الصفقة:

يمكن تحديد عدد من المؤشرات التي تشكل البيئة التي يسعى الرئيس الأمريكي ترامب لصنعها لتوفر النجاح لمشروعه، وتتمثل هذه المؤشرات في جوهرها في إيجاد ميزان قوى محلي وإقليمي ودولي يجعل من رفض الصفقة أمراً متعذراً من ناحية، واعتبار الأمن الإسرائيلي هو الدالة المركزية للصفقة من ناحية ثانية. ولضمان البُعدين السابقين (ميزان القوى والأمن الإسرائيلي) اعتمد ترامب على ما يلي:

أولاً: فريق الصفقة:

فقد تمّ اختيار فريق أمريكي للعمل يؤمن بالمبدأين السابقين ويعمل على صياغة وطرح وتنفيذ الصفقة، ويضم هذا الفريق كلاً من:

١. مايك بومبيو Mike Pompeo: وهو أول شخص في التاريخ الأمريكي ينتقل من رئاسة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) Central Intelligence Agency (CIA) إلى منصب وزير الخارجية الأمريكي، ويتم تصنيفه بين صقور الإدارة الأمريكية الحالية، وهو من أكثر المسؤولين الأمريكيين انتقاداً لعمليات الطعن التي يقوم بها المقاومون الفلسطينيون في الضفة الغربية، وهو صاحب الدعوة الواضحة الأبعاد بأن تكون "إسرائيل" هي "النموذج المحتذى" لدول الشرق الأوسط. [٤] كما أنه الأكثر رفضاً بين المشرعين الجمهوريين لسياسة الرئيس السابق باراك أوباما

Barack Obama تجاه إيران لا سيما في موضوع الاتفاق النووي.[٥] وكان من بين أكثر الدعاة لإبقاء سجن جوانتنامو مفتوحاً، وهو الأكثر دفاعاً عن استخدام السي آي إيه التعذيب.[٦]

٢. جاريد كوشنير Jared Kushner: على الرغم من أنه، طبقاً للصحافة الإسرائيلية، الأقل خبرة بالشرق الأوسط، فقد تمّ اختياره لمهمة تسوية الوضع في الشرق الأوسط،[٧] وتشير كل من صحيفة نيويورك تايمز The New York Times الأمريكية والأندبندنت البريطانية،[٨] ووسائل إعلام غربية أخرى، إلى أن كوشنير ينتمي لأسرة يهودية قدمت مؤسساتها "الخيرية" ٣٨ ألف دولار لمساعدة مستوطنة بيت إيل Beit El اليهودية في الضفة الغربية سنة ٢٠١٣، وهي المستوطنة نفسها التي قدمت لها مؤسسة ترامب ١٠ آلاف دولار سنة ٢٠٠٣، ويحظى كوشنير بشعبية كبيرة بين المستوطنين في الضفة الغربية والقدس.[٩]

٣. ديفيد فريدمان David Friedman: السفير الأمريكي في "إسرائيل"، وهو يتّأس مجموعة لمساندة مستوطنة بيت إيل السابقة الذكر وهي مجموعة الأصدقاء الأمريكيين لمؤسسات بيت إيل American Friends of Bet El Institutions fundraising group [10] وكان مستشاراً لترامب في حملته الانتخابية، وهو أول من أعلن قبيل تنصيب ترامب رئيساً أن الولايات المتحدة لا تعتبر إقامة دولة فلسطينية مسألة حيوية للمصالح الأمريكية، وهي مسألة متروكة لتقديرات "إسرائيل"، كما أن ترامب لن يعارض ضم "إسرائيل" لأجزاء من الضفة الغربية لها، كما أن المصلحة الأمريكية هي ضمان أمن "إسرائيل"، وأي سياسة تؤثر سلباً على ذلك يجب تجنبها، وهو يرى أن نموذج غزة وما آلت له الأمور فيها لا يشجع على إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية.[١١]

٤. جيسون جرينبلات Jason Greenblatt: وهو الممثل الخاص للرئيس في المفاوضات الدولية منذ كانون الثاني/يناير ٢٠١٧ (بما في ذلك الشرق الأوسط). وهو مستشار ترامب للشأن الإسرائيلي، وهو من خصوم أي دور للأمم المتحدة United Nations في فرض حلّ الدولتين ويدعو لترك ذلك للطرفين المعنيين، وهو لا يرى أن المستوطنات تشكل عائقاً أمام "السلام"، وهو يعارض قرارات اليونسكو United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) الخاصة بالقدس،[١٢] وتشير بعض المراجع أن مصادر معلوماته عن المنطقة والصراع العربي الإسرائيلي يتلقاها بشكل رئيسي من مصدرين هما رسائل البريد الإلكتروني القادم من اللوبي اليهودي المعروف بالأيبيك (American Israel Public Affairs Committee (AIPAC)، وبرنامج إذاعي يشرف عليه رئيس مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في أمريكا، وهو من المعتقدين أن أنسب طريقة لإعادة الفلسطينيين إلى طاولة المفاوضات هو الضغط الاقتصادي.[١٣]

٥. جون بولتون John Bolton: وهو مستشار الأمن القومي الأمريكي منذ ٢٠١٨، ويعد من أعتى صقور الإدارة الأمريكية الحالية، فهو معارض شرس لدور الأمم المتحدة في تسوية الصراع، كما أنه من معارضي حلّ الدولتين في الموضوع الفلسطيني، ناهيك عن تأييده لتغيير الأنظمة المعارضة بالقوة، وهو من أشد المؤيدين لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس. كما أنه من دعاة إعادة قطاع غزة للسيادة المصرية والضفة الغربية للأردن.[١٤]

إن ما تمّ عرضه من آراء الفريق الأمريكي الذي يتولى العمل على صياغة وطرح بنود "صفقة القرن" يدل على أنه فريق يتبنى أفكاراً تتسق والنقاط سابقة الذكر التي تسربت لوسائل الإعلام، وقد تظهر بعض الاختلافات في التفاصيل لكن جوهر الاتجاه العام للصفقة سيبقى هو ذاته، خصوصاً إذا أضفنا لها مواقف الرئيس الأمريكي ذاته لا سيما نقله السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس وهو ما توقعناه في دراسة سابقة،[١٥] ناهيك عن توجهاته العامة تجاه الصراع والتي تقوم على:[١٦]

١. أولوية ربط عدم الاستقرار الإقليمي بالدور الإيراني، وليس بانعكاسات الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وهو ما يتضح في تزايد التنسيق الأمريكي العربي ضدّ إيران على حساب التنسيق الإقليمي العربي ضدّ "إسرائيل".

٢. أولوية التطبيع العربي مع "إسرائيل" على التسوية السياسية للقضية الفلسطينية، وهو ما تعززه وفود التطبيع وزيارات المسؤولين الإسرائيليين للدول العربية.

٣. أولوية البُعد التجاري المالي على البعد السياسي في العلاقات مع الدول العربية.

ثانياً: تشكيل البيئة السياسية للصفقة قبل طرحها:

من الضروري العودة إلى التحليل النفسي لشخصية ترامب خصوصاً في أدائه التفاوضي، فقد أجمعت التقارير العلمية الأمريكية المتخصصة في هذا المجال على أن ترامب "شرس في توظيف كل أدوات القوة التي لديه من بداية التفاوض، ولا يعرف تأنيب الضمير لما يصيب الآخرين من خسائر في التفاوض". [١٧]

وتتجلى خطوات الإدارة الأمريكية الحالية في إعداد البيئة التفاوضية في عدد من المؤشرات التي سيكون لها انعكاسها على نتائج أي تفاوض:

١. تشكيل فريق تفاوضي أمريكي يتبنى توجهات الرئيس كما يتضح من المواقف التي أشرنا لها أعلاه.

٢. الضغط الدبلوماسي والمالي المتواصل على كل من السلطة الفلسطينية وقطاع غزة، وهو ما يتجلى في الترتيبات التالية:

أ. إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن في أيلول/سبتمبر ٢٠١٩. [١٨]

ب. قطع المساعدات الأمريكية عن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA) والتي بلغت ٣٥٩,٣ مليون دولار (سنة ٢٠١٧) ثم تراجعت إلى ٦٥ مليون دولار سنة ٢٠١٨ قبل التوقف عن تقديمها، ووقف مساعداتها لمشروعات الوكالة والتي تصل إلى ٣٠% من مجموع مشروعات الوكالة في المنطقة. [١٩]

ج. إعادة النظر في المساعدات الأمريكية للسلطة الفلسطينية في ضوء سلسلة من التشريعات التي أصدرها الكونجرس الأمريكي Congress ومصادقة الرئيس ترامب عليها، وتشمل إعادة توجيه بعض المساعدات التي كانت تقدم للسلطة الفلسطينية إلى جهات أخرى، والعمل على منع وصول المساعدات لأيّ جهة أو فرد فلسطيني ممن لهم صلة بـ"الأرهاب" (أي تنظيمات المقاومة)، وحجب المساعدات عن أيّ حكومة وحدة وطنية تشارك فيها حركة حماس، وربط المساعدات بامتناع السلطة الفلسطينية عن التقدم بأيّ دعاوى إلى المحكمة الجنائية الدولية، وحجب المساعدات عن أيّ جهود تستهدف حصول السلطة على عضوية أي من وكالات الأمم المتحدة، ومنع المساعدات عن كل رجال السلطة العاملين في غزة، وعن هيئات الإعلام الفلسطيني، ناهيك عن مراقبة كل النشاطات المالية للسلطة، واستتتت كل هذه القرارات المساعدات الأمريكية ذات الصلة بنشاطات التنسيق الأمني بين "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية. [٢٠]

٣. تشجيع الدول العربية خصوصاً دول مجلس التعاون الخليجي على التحلل من ربط المقاطعة العربية لـ"إسرائيل" بتسوية الموضوع الفلسطيني، [٢١] ولا يشترط جرينبلاط قبول العرب للصفقة بل يكفي دعمهم ويقول حرفياً "أعتقد جازماً أن شركاءنا الإقليميين هم لاعبون أساسيون في جهودنا، وقد أجرينا معهم مشاورات مكثفة، ولدينا أمل في الاعتماد على دعمهم لنا، وأنا استعمل كلمة "دعمهم" support بدلاً من موافقتهم [22]. [approval]

٤. عرقلة القرارات الدولية في مجلس الأمن الدولي باستخدام الفيتو Veto ضد القرارات التي تعترض عليها "إسرائيل" كما جرى في القرار الخاص بالقدس في ٢٠١٧/١٢/١٨، والقرار الخاص بغزة والقدس في ٢٠١٨/٦/١.

٥. تأجيل الكشف عن نصوص "الصفقة" إلى ما بعد الانتخابات الإسرائيلية في نيسان/ أبريل القادم لعدم التأثير على احتمالات فوز بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu بالسلطة مرة أخرى، خصوصاً إذا تضمنت الصفقة تنازلات "ما" من الطرف الإسرائيلي.

الآفاق المستقبلية للصفقة:

ثمة مجموعة من العوائق التي تواجه نقل الصفقة إلى حيز التطبيق:

١. المشكلات الداخلية التي يواجهها ترامب لا سيّما في ظلّ استئناف التحقيقات عن علاقات انتخابه بدور روسي وعن دور مهم لكوشنير في هذا الموضوع، خصوصاً في ظلّ التوتر القائم بينه وبين الكونجرس في موضوعات عديدة أخرى مثل موضوع الجدار مع المكسيك، وموضوع التحقيقات في علاقات مالية مشبوهة على إثر التحقيقات بموضوع الصحفي السعودي جمال خاشقجي...إلخ.

٢. المشكلات الداخلية التي يواجهها نتنياهو (الفساد) إلى جانب ضعف الأغلبية له في الكنيست Knesset (مقعد واحد فقط)، ناهيك عن منافسين له أكثر يمينية منه في موضوع التسوية مع الفلسطينيين.

٣. صعوبة قبول أي طرف فلسطيني بالمشاركة العلنية في التفاوض على هذا الأساس، بالإضافة إلى أن ثمة إجماع فلسطيني شعبي على رفضها. وقد تسعى الإدارة الأمريكية لإيجاد مخرج لهذا الموضوع إما بمفاوضات سرية أو تفاوض عربي بديل للفلسطينيين، خصوصاً أن رئيس السلطة الفلسطينية في وضع صحي "مقلق" من ناحية وفي وضع داخلي مأزوم بسبب مواقف أغلب التنظيمات الرئيسية من سياساته الداخلية والخارجية.

٤. احتمالات تفجر مواجهة غقليمية بين "إسرائيل" وإيران أو في غزة أو على الجبهة اللبنانية أو السورية.

٥. الشقاق الداخلي في مجلس التعاون الخليجي يجعل الدور الخليجي أقل من المأمول أمريكياً، لا سيّما مع المشكلات الداخلية لدول الخليج وانشغالها المحلية.

٦. عدم حماس المجتمع الدولي خصوصاً الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين لـ "صفقة القرن"، وهو ما اتضح في توجهات هذه القوى في الأمم المتحدة.

وفي ضوء المنظور الواقعي الذي عبّر عنه جرينبلات بضرورة التعامل على أساس الواقع القائم على الأرض لا على أساس "ما يجب أن يكون"، وهو ما يتبناه الفريق الأمريكي المسؤول عن إدارة الصفقة بمن فيهم الرئيس ترامب، يمكن تصور الملامح التالية:

١. العمل على استتساخ نموذج قطاع غزة في الضفة الغربية من ناحيتين:

أ. الانسحاب من أقل قدر من الأراضي بأكبر قدر من السكان الفلسطينيين، فالتخلي عن حوالي ٣٦٥ كم^٢ (قطاع غزة) أدى للتخلص من قرابة ٢ مليون نسمة، وعليه فإن صفقة ترامب ستحاول رسم خريطة تقوم على انسحاب إسرائيلي من الأراضي الأكثر كثافة سكانية فلسطينية في الضفة الغربية.

ب. استغلال موازين القوى المختلة لصالح الطرف الإسرائيلي؛ ويتضح هذا الاختلال في الانقسامات الفلسطينية وإمكانية استثمارها إسرائيلياً وأمريكياً، وفي التسلل العربي العلني والخفي باتجاه التطبيع مع "إسرائيل"، وفي النتائج الكارثية التي انتهت لها الاضطرابات السياسية العربية من نهاية ٢٠١٠ إلى الآن.

٢. إن نقل السفارة الأمريكية للقدس يعني أن موضوع القدس لم يعد مطروحاً على طاولة المفاوضات الأمريكية بل المطروح هو "بديل القدس".

٣. العمل على تطبيق الصفقة سواء شاركت السلطة الفلسطينية في التفاوض أم امتنعت عن المشاركة، أي تطبيق الصفقة من جانب واحد، وهو ما سيضطر الفلسطينيين للتعامل معه تدريجياً وتحويله فيما بعد لواقع قائم.

٤. ثمة احتمالات ما تزال قيد الدراسة؛ وهو محاولة ربط غزة بمشروعات اقتصادية مع مصر، وإنشاء منطقة تجارة حرة بين الطرفين مع مشاركة بالدعم المالي من قبل دول الخليج.

الخلاصة:

يمكن القول بأن فرص نجاح ترامب في تطبيق صفقة القرن، لا سيما إذا تمّ الكشف عن مضمونها بعد شهرين أو ثلاثة كما ذكرنا أعلاه، تبقى رهينة المتغيرات والمعوقات التي أشرنا لها سابقاً، مع ضرورة التنبيه إلى أن الإعلان عنها والانتقال لتطبيقها قد يفصلهما فترة زمنية طويلة (على غرار اتفاق أوسلو الذي مضى على توقيعه قرابة ربع قرن ولم يتم تنفيذه)، وسيعمل ترامب على أن يحقق شيئاً ملموساً قبل انتهاء فترته الرئاسية في نهاية ٢٠٢٠ ليستثمر ذلك في حملاته الانتخابية إذا نجا من التحقيقات المختلفة الحالية.

ومن المرجح أن يتم الإعلان عن الصفقة قبل منتصف العام الحالي (٢٠١٩)، لكن تطبيقها سيستغرق فترة طويلة ستعمل "إسرائيل" على تكييف مضامينها بأكبر قدر ممكن لصالحها، وهو ما قد يتعثر في حالة حدوث تحولات عميقة في دول الإقليم باتجاه مناهضة الوجود الإسرائيلي. ثم إن شبه الإجماع الفلسطيني على رفض الصفقة سيظل عقبة كأداء في وجه الصفقة وفي وجه "شرعنتها".

الهوامش:

* يتقدم مركز الزيتونة للأستاذ الدكتور وليد عبد الحي بخالص الشكر على إعداد هذا التقرير.

[١] Donald Trump, in Exclusive Interview, Tells WSJ He Is Willing to Keep Parts of Obama Health Law, site of The Wall Street Journal, 11/11/2016, <https://www.wsj.com/articles/donald-trump-willing-to-keep-parts-of-health-law-1478895339>

[٢] US' Pompeo says no 'deal of the century' until after Israel election, site of Middle East Monitor (MEMO), 23/1/2019, <https://www.middleeastmonitor.com/20190123-us-pompeo-says-no-deal-of-the-century-until-after-israel-election>

[٣] انظر التفاصيل في:

Q&A: Special envoy Jason Greenblatt details the thinking behind the Mideast peace plan, site of ISRAPUNDIT, 8/8/2018, <https://www.israpundit.org/qa-special-envoy-jason-greenblatt-details-the-thinking-behind-the-mideast-peace-plan>

Trump: 'Deal of the Century' to be announced within 2 or 3 months, MEMO, 27/9/2018, <https://www.middleeastmonitor.com/20180927-trump-deal-of-the-century-to-be-announced-within-2-or-3-months>

The future of Trump's 'Deal of the Century', site of The Arab Weekly, 16/12/2018, <https://theArabweekly.com/future-trumps-deal-century>

Analysis: Trump's 'Deal of the Century' for the Middle East Might Live or Die in Cairo, site of Haaretz newspaper, 26/6/2018, www.haaretz.com/middle-east-news/trump-s-deal-of-the-century-for-middle-east-peace-might-live-or-die-in-cairo-1.6199973

Report: Trump's Mideast plan proposes Palestinian state in West Bank, site of Ynetnews, 16/1/2019, <https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5448227,00.html>

Clare Short, Reports Beyond Trump's "Deal of the Century," site of Al Jazeera Centre for Studies, 24/6/2018, http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2018/6/24/2b95327ca25c4744affe7469a7342359_100.pdf

Pompeo: US-Israel Relations Stronger than Ever, site of Arutz Sheva (Israel National News), 10/11/2018, [٤] <http://www.israelnationalnews.com/News/News.aspx/253067>

Mike Pompeo Has Hawkish History on Israel and Iran, Haaretz, 30/11/2017,

Mike Pompeo, your likely new—and Trump-friendly—secretary of state, site of vox, 12/4/2018, [٦]
<https://www.vox.com/world/2017/11/30/16719690/mike-pompeo-hearing-confirmation-congress>
 Jared Kushner's connection to an Israeli business goes without scrutiny – imagine how different it would be if that [٧]
 business was Palestinian, site of The Independent newspaper, <https://www.independent.co.uk/voices/jared-kushner-israel-business-connections-no-scrutiny-palestine-difference-us-relations-donald-trump-a8153411.html>
 .Ibid [٨]

وانظر أيضاً التفاصيل في:

Kushner's Financial Ties to Israel Deepen Even With Mideast Diplomatic Role, site of The New York Times newspaper, 7/1/2018, <https://www.nytimes.com/2018/01/07/business/jared-kushner-israel.html>
 For Hardline West Bank Settlers, Jared Kushner's Their Man, site of Reuters, 1/2/2017, [٩]
<https://www.reuters.com/article/us-israel-palestinians-kushner/for-hardline-west-bank-settlers-jared-kushners-their-man-idUSKBN15G4W2>
 .Ibid [١٠]

Exclusive: David Friedman: Trump Would Support Israeli Annexation of Parts of West Bank, Haaretz, [١١]
 16/12/2016, <https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-friedman-trump-would-back-annexing-parts-of-west-bank-1.5400460>

Trump Advisor: 'West Bank Settlements are not an Obstacle to Peace', site of The Jerusalem Post newspaper, [١٢]
 10/11/2016, <https://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/Trump-advisor-West-Bank-settlements-are-not-an-obstacle-to-peace-472231>

Meet Trump's Israel adviser, site of Jewish Standard, 21/4/2016, <http://jewishstandard.timesofisrael.com/meet-trumps-israel-adviser>

Bringing in Bolton, White House appears to stiffen against Palestinians, Iran, site of The Times of Israel, [١٤]
 23/3/2018, <https://www.timesofisrael.com/bringing-in-bolton-white-house-stiffens-stances-against-palestinians-iran>

[١٥] التقدير الاستراتيجي (٩٣): آفاق السياسة الأمريكية تجاه فلسطين في عهد ترامب: ٢٠١٧-٢٠٢١، موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦، في:

<https://www.alzaytouna.net/2016/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A-93-%D8%A2%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84>

[١٦] للتفاصيل انظر: وليد عبد الحي، مقالة علمية: جولة دونالد ترامب في المنطقة العربية وانعكاساتها المستقبلية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٧/٥/٢٥، في:

[https://www.alzaytouna.net/2017/05/25/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D9%](https://www.alzaytouna.net/2017/05/25/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AF-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7)

وارسو: الفلسطينيون قد يكونون "الحاضر الغائب"

أحمد جميل عزم . الغد الأردنية . ٢٠١٩/٢/١٢

قفزت فلسطين إلى مشهد الاجتماع الوزاري، الأميركي- الشرق أوسطي، الذي ينعقد يومي ١٣ و ١٤ شباط (فبراير) الجاري، في العاصمة البولندية وارسو. وهذه الاجتماع، وتفاصيل انعقاده، يجسدان التصور الأميركي، في عهد إدارة دونالد ترامب، لا للتعامل مع الشرق الأوسط وحسب، بل وحتى ربما استراتيجية عالمية، ففي مشهد الاجتماع أيضاً هناك مساعي للتصدي لكل من الصين وروسيا. واللافت أيضاً أن هذا لقاء إقليمي رفيع المستوى يحضره الإسرائيليون ويغيب عنه الفلسطينيون.

دعا وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، إلى هذه القمة، أثناء جولته العربية منتصف شهر كانون ثاني (يناير) ٢٠١٩، واختار وسط أوروبا، وكلا المنطقتين (وسط أوروبا والشرق الأوسط)، تشكلاً محورياً أساسياً في السياسة الأميركية حالياً.

يمكن تلخيص السياسة الأميركية العالمية الراهنة، أنها الابتعاد عن مؤسسات النظام الدولي التي تأسست بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا الأمم المتحدة وما انبثق عنها من مؤسسات، إذ رغم أن هذه المؤسسات لا تستطيع العمل دون موافقة أميركية، فإن واشنطن لا تترتاح لمواقف تنشأ عن هذه المؤسسات حتى إن كانت مجرد مواقف نظرية دون معنى عملي. والأهم لا ترى واشنطن بالأطر الجماعية مصلحة لها، وتفضل العمل مع الدول بشكل ثنائي، فهذا يعطيها هامش قوة وتأثيراً أكبر. من هنا يأتي العمل مع الدول العربية، كل على حدة، ومع دول وسط أوروبا، مع محاولة خلق آلية مؤتمرات واجتماعات إقليمية - أميركية، فقمة وارسو هي ثاني أكبر اجتماع شرق أوسطي- أميركي، بعد قمة ترامب - العربية الإسلامية، في الرياض، في ٢١ أيار (مايو) ٢٠١٧. الأمر ليس جزءاً من تصور عالمي، أو أميركي- أوروبي، بل انفراد أميركي، يقوم أولاً على علاقات ثنائية مع الدول، ومثل هذه المؤتمرات، لتكملة العمل الثنائي، خصوصاً حيث يتطلب الأمر تنسيق بين هذه الدول، وفي صلب وظيفة هذه المؤتمرات العمل على إدماج إسرائيل فيها. ولعل اختيار أوروبا مكاناً لانعقاد الاجتماع الحالي، هو حتى تكون مشاركة الإسرائيليين أسهل.

في لقاءات بومبيو مع قادة سلوفاكيا، وهنغاريا، (قبل القمة)، ثم مع بولندا، ثم بلجيكا وأيسلندا بعد القمة، محاولة لملء ما يسميه مسؤولو إدارة ترامب الفراغ، ويقصدون أن السياسة الأميركية أهملت هذه المنطقة لعشر سنوات تقريباً، ما سمح بدخول الصين وروسيا لها بقوة. وسيحاولون منع تطور مشاريع للطاقة الروسية في المنطقة، ووقف الدخول الصيني، مع اهتمام خاص بمنع قطاع الهواتف الخلوية الصينية، ولا سيما هواوي، من التغلغل بالمنطقة، ويروجون أن عملها في دول حلف شمال الأطلسي (الناطو)، خطر لأن الشركة تنقل معلومات خطيرة. تريد إدارة ترامب جعل هذه الدول، الأوروبية، مدخلها للتأثير في سياسات اللاجئين والمناخ والاقتصاد في الاتحاد الأوروبي، تماماً مثلما يحاول رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، استغلال دول شرق أوروبا، للتأثير في موقف الاتحاد في المسألة الفلسطينية.

الدول العربية لم تعبر عن مواقف محددة بشأن الاجتماع، ولكن بينما صرّح مسؤولون فلسطينيون أنّه جرت دعوتهم، متأخراً، من قبل بولندا، وأنهم لن يشاركوا، ولن يسمحوا لأحد بالحديث باسم الفلسطينيين، كما جاء في تصريحات لمسؤولين مثل أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، صائب عريقات، وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، حسين الشيخ، فإنّ هذا تزامن مع حديث مسؤولين فلسطينيين أيضاً، عن رفض عربي، خصوصاً سعودي للبدء بالتطبيع مع إسرائيل دون حل الموضوع الفلسطيني.

الخطة الأميركية الإسرائيلية، هي أن يسيطر العامل الإيراني على السياسة الإقليمية، بعيداً عن المسألة الفلسطينية، وتحويل الموضوع الفلسطيني، إلى موضوع غير سياسي، بل إلى موضوع أمني وإنساني. بمعنى حصر القضية الفلسطينية في مساعدات إغاثية وفرص عمل مشروطة بمنع المقاومة. وبالتالي يجري ترويج المصلحة العربية الإسرائيلية المشتركة بمواجهة إيران، ويجري التشديد أن تمويل الفلسطينيين يصبح بمثابة تمويل للإرهاب، إذا لم يجر ضمن قنوات وشروط محددة، من بينها عدم مساعدة الأسرى وعائلات الشهداء. فالمطلوب إهمال الشق السياسي في القضية الفلسطينية، وانعقاد قمم ومؤتمرات بدون حضور فلسطيني، بل بحضور إسرائيلي، أي إبعاد الفلسطينيين وإدخال الإسرائيليين.

هناك فرصة أن يكبح العرب هذا التوجه إذا وجدت التنبيهات الفلسطينية من يدعمها، ولم يجر قبول التطبيع مع الإسرائيليين، حينها سيكون الفلسطينيون هم الحاضر الغائب.

خيارات "حماس" محدودة

هاني المصري . مركز مسارات . ٢٠١٩/٢/١٢

منذ القرارات بحل المجلس التشريعي وإجراء انتخابات تشريعية وتشكيل حكومة فصائلية، يدور حوار داخل أروقة حركة حماس وخارجها حول الخيارات المتاحة، خصوصاً في ضوء مراوغة الاحتلال وعدم التزامه بالتفاهات المعقودة برعاية مصرية، وبمساهمة متعددة الأطراف عربية ودولية، وفي ظل الأزمة المالية الخائفة التي تعاني منها الحركة.

هناك من يدعو "حماس" إلى إعادة تشكيل اللجنة الإدارية، أو تشكيل حكومة فصائلية، أو مجلس إنقاذ، أو جبهة إنقاذ، أو الاكتفاء بإجراء انتخابات بلدية لإضفاء بعض الشرعية عليها تخترق الحصار المغلق بإحكام. وهناك من يدعو إلى الاستمرار في مسيرات العودة، وتصعيدها، وحتى إلى استخدام أسلوب التصعيد العسكري لدفع إسرائيل إلى التراجع، ورفع الحصار.

وهناك من يدعو إلى إقامة فدرالية بين الضفة والقطاع، مرجعيتها منظمة التحرير الموحدة، ومن يفضل إقامة دولة في غزة باعتبار القطاع محرراً، ويمكن أن يكون رافعة النهوض القادم في هذه المرحلة إلى أين يحين موعد التحاق الضفة بها، أو لتسير الأخيرة في أي اتجاه تريده: الضم لإسرائيل، أو الالتحاق بالأردن، أو تحسين شروط الحكم الذاتي في المعازل.

وهناك صوت خافت يدعو بصمت إلى قبول الدعوة بإجراء الانتخابات، حتى لو بقيت تشريعية فقط، لأن بقاء العمل ضمن السلطة أقل الشرين، مع السعي لتحويلها إلى انتخابات رئاسية وتشريعية، وتشكيل حكومة وحدة وطنية أو حكومة وفاق وطني تتكفل بالتحضير والإشراف على إجراء الانتخابات.

وهناك من يذهب إلى حد المطالبة بتمكين السلطة من حكم القطاع رغم الثمن الباهظ المترتب عليه، لأنه سيكون أقل من الثمن المدفوع من استمرار الوضع الراهن، أو من اعتماد معظم الخيارات المطروحة.

الأمر الأهم ليس أن تدعو إلى هذا الخيار أو ذاك، وإنما البحث في أيها ممكناً أم لا، وهل يمكن توفير متطلبات وشروط تحقيقها؟ فيمكن أن يحلم الإنسان كما يشاء، وهناك أحلام تساعد على التقدم وتغيير الواقع، وهناك أحلام تكون مجرد أضغاث أحلام تستبدل الواقع بآخر متخيل لا يمت له بأي صلة.

تختلف الأصوات والجهات التي تقف وراء كل خيار، فمنها ما هو من "حماس"، أو قريب منها، ومنها ما هو بعيد عنها. ولكن تدل كثرة الآراء والخيارات والجدال المحتدم حولها على المأزق العميق الذي يواجهه قطاع غزة، ومحدودية الخيارات رغم ادّعاء البعض خلاف ذلك. فالقطاع ليس محرراً، رغم انسحاب القوات المحتلة من داخله، والنجاح في إقامة مقاومة قوية نسبياً، فالاحتلال يأخذ شكل الحصار والعدوان، حتى غدا القطاع أكبر وأطول سجن في التاريخ، وإن ما يجري من تهديّة وشد وجذب ليس أكثر من محاولات لتحسين الحياة داخل هذا السجن.

إن المبالغة بواقع القطاع من جهة وبإمكانات المقاومة وقدراتها من جهة أخرى، تؤدي إلى سياسات خاطئة وتوقعات كبيرة، ستقود إذا هيمنت إلى خيبات بحجمها. ولا يعني ذلك التقليل من قدرات المقاومة التي استطاعت أن تجعل أي عدوان واحتلال مباشر جديد لغزة مكلفاً وليس نزهة سهلة، ما يجبر الاحتلال على التفكير أكثر من مرة قبل القيام بإعادة احتلال القطاع بصورة مباشرة.

في ضوء ما سبق، لا يجب المبالغة ولا التقليل في القدرات، فأي مواجهة عسكرية واسعة سيدفع ثمنها الاحتلال. نعم، هذا صحيح، ولكن الثمن الذي سيدفعه شعبنا أكثر بكثير نتيجة الاختلال الفادح في ميزان القوى، وجراء الانقسام، وبسبب انشغال العرب والعالم بقضايا وصراعات أخرى.

حتى نتعرف إلى الخيار الممكن، فلنعد قليلاً إلى الوراء، إلى اللحظة التي قررت فيها "حماس" المشاركة في السلطة رغم القيود الغليظة التي تكبلها، ثم "انقلابها" على السلطة، التي هي جزء منها، بذريعة عدم تمكينها من الحكم الذي من حقها بعد أن حصلت على أغلبية مقاعد المجلس التشريعي. فالذريعة تخفف من جريمة "الانقلاب"، لكنها لا تلغيها. فإذا تعرضت لضربة قوية فلا يعطيك هذا الحق بالرد بضربة قاتلة.

ووظفت "حماس" "الانقلاب" الذي انتهى بسيطرتها الانفرادية على قطاع غزة، من خلال احتكار السيطرة، وتقديم نموذج سلبي في السلطة والإدارة، وما يخص توفير حقوق الإنسان وحياته، والسعي من خلال حوارات واتفاقات المصالحة لتحقيق مكاسب جديدة. من المفترض بـ"حماس" أن تفرق مطالباتها في المشاركة في السلطة والمنظمة، وإلغاء هيمنة وتفرّد الرئيس محمود عباس وحركة فتح عليهما، باستعدادها الحقيقي للتخلي عن السيطرة الانفرادية على القطاع.

إن سلطة الأمر الواقع في قطاع غزة وما واجهته من حصار ومقاطعة وعقوبات ألقت على "حماس"، المهيمنة على هذه السلطة، مسؤولية كبيرة من تلبية احتياجات المواطنين من الغذاء والصحة والتعليم والعمل، ومواجهة البطالة والفقر، وحرية المرور، الأمر الذي أثبت صعوبة، بل استحالة، الجمع ما بين السلطة والمقاومة المسلحة في ظل بيئة فلسطينية وعربية وإقليمية ودولية غير مواتية.

أصبحت المقاومة مشغولة إلى حد الاستنزاف شبه الكامل بالحفاظ على السلطة، في حين أن مبرر دخول "حماس" إلى السلطة، والإقدام على "الانقلاب"، هو حماية المقاومة. فهل تحقق هذا الهدف، أم لا؟

لقد غدت الوظيفة الأساسية للمقاومة حماية السلطة، لدرجة أصبح الهدف الذي تسخر له الطاقات في الحد الأدنى تحقيق التهدة مقابل تخفيف الحصار، وفي الحد الأقصى هدنة طويلة الأمد مقابل رفع الحصار. وهذا يطرح سؤالاً حول مصير هدف إنهاء الاحتلال عن الأراضي المحتلة العام ١٩٦٧، وتجسيد الدولة المستقلة، ومصير هدف التحرير الكامل.

قبل التعليق على الخيارات، لا بد من التذكير بأن الاحتلال ينظر إلى "حماس" كعدو، وسيبقى كذلك ما لم تلب شروطه المعروفة، لكنه يريد أن يستفيد من مأزقها لاستمرار الانقسام وتعميقه، وضمان قيام قوة مهيمنة على القطاع يستطيع التعامل معها وقادرة على توفير الهدوء، في ظل أن البديل عنها الآن هو الفوضى.

كما أن مصر رغم تحسن علاقاتها مع "حماس" خلال العامين الماضيين، إلا أنها ليست حليفة لها، وإنما تعمل على احتوائها لعدم وجود بديل عنها، ولأن "حماس" ساهمت في ظل قيادتها الجديدة في توفير الأمن القومي المصري في سيناء والقطاع، بحيث يتم تشجيعها، ولكن ضمن حدود، ومن دون أن تمثل بديلاً من سلطة الرئيس عباس التي لا تزال معترفاً بها عربياً ودولياً وإسرائيلياً.

تأسيساً على ما سبق، فإن إعادة تشكيل اللجنة الإدارية لا يحل شيئاً ولا يضيف جديداً، بل يزيد الأمر تعقيداً، وكذلك الأمر حول تشكيل مجلس إنقاذ أو حكومة غزية حتى لو سميت حكومة عموم فلسطين، لأنها تمثل وقوعاً في مصيدة خطة فصل الضفة عن القطاع. كما أن الفصائل الأخرى، خصوصاً الجهاد الإسلامي، وتلك المنخرطة في التجمع الديمقراطي حديث النشأة، لا تريد أن تكون مساهمة، من خلال الاشتراك في مثل هذه الحكومة، في إدامة الانقسام، فهي لا تقبل أن تكون طربوشاً لسلطة "حماس" الانفرادية. كما لا تريد أن تكون غطاء لحكومة فتحاوية تسمى "فصائلية" ستكرس الانقسام، وتفتح الطريق لإعلان القطاع إقليمًا متمردًا، ضمن تطبيق المعادلة المشؤومة "إما أو".

إن إجراء انتخابات للبلديات والجامعات والنقابات والاتحادات في قطاع غزة خيار يستحق الدراسة، بالترافق مع الاستعداد للتخلي عن السلطة في غزة بشكل حقيقي، وعلى ترتيب خاص وطني جماعي لأجنحة المقاومة المسلحة، وتسليم السلطة في غزة لأطراف فلسطينية موثوقة تمهيداً لدمجها مع السلطة في الضفة وليس الاكتفاء بإيجاد جهة تكون مجرد طربوش يغطي على سيطرة "حماس" على القطاع.

ولا بد أن تأتي هذه الخطوات مع الدعوة إلى إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية تشرف عليها حكومة وحدة وطنية أو حكومة وفاق وطني، في سياق تبني حل الرزمة الشاملة الذي يتضمن بلورة رؤية شاملة وإستراتيجية سياسية ونضالية جديدة وشراكة حقيقية. وفي هذا السياق، تكون جبهة الإنقاذ المطلوبة هي التي تعمل على تحقيق هذه الأهداف، على أن تكون مفتوحة لكل القوى والأفراد والمجموعات التي تؤمن بما سبق، وبأن الوحدة ضرورة على أسس وطنية وديمقراطية توافقية، ويجب أن تكون لها الأولوية على أي شيء آخر.

سياسة دونالد ترامب العقابية والقضية الفلسطينية: نظرة في بنيته النفسية وأخلاقياته في الأعمال التجارية

د. إيليا زريق(*) . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . ٢٠١٩/٢/٦

عقد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوم الأربعاء ٦ شباط/فبراير ٢٠١٩ حلقةً جديدةً من برنامج السيمينار الأسبوعي، قدّم خلالها إيليا زريق، الباحث الزائر في المركز والأستاذ الفخري في جامعة كوينز بكندا، بحثاً بعنوان "سياسة دونالد ترامب العقابية والقضية الفلسطينية: نظرة في بنيته النفسية وأخلاقياته في الأعمال التجارية".

عرض زريق بحثه، مرتكزاً على العلاقة بين سياسات ترامب وبنيته النفسية، مقدماً قراءةً في خطاباته وسلوكياته عن ذاته وميله إلى المبالغة في تقدير إنجازاته ومواهبه ومهاراته أمام الآخرين. وأشار إلى أنه يفتقر إلى بعدٍ مهم هو "الذكاء العاطفي" والقدرة على التعاطف مع الآخرين. ورأى أنّ تصريحات ترامب وقراراته الهجومية بخصوص الفلسطينيين تؤكد تركيبته الذهنية بصفته رجل أعمال من جهة، وارتباطه بإسرائيل بصفته حاملاً القيم الصهيونية من جهة أخرى.

اختار زريق استطلاعين من استطلاعات الرأي العام الدولية، نفذ أحدهما مركز بيو للأبحاث Pew Research Center ، ونفذ الآخر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات عام ٢٠١٧. وأوضح أن أوجه الشبه واضحة بين الاستطلاعين فيما يتعلق بالمفاهيم السلبية حول ترامب، والاستجابة الإيجابية حول الولايات المتحدة. ورأى أنّ الأرقام الواردة في الاستطلاعين لا تعدّ مفاجأةً لمتابعي سياسة ترامب الخارجية. وركّز الباحث في عرض نتائج الاستطلاعين على صورة الرئيس ترامب وتقييمه المنخفض ورأي الأغلبية فيه بأنّه غير متسامح ومتعطرس وخطير.

واستعرض زريق سلوك الرئيس ترامب المتقلب ورأى أنه بات مجالاً خصباً لاهتمام متخصصي الصحة النفسية، والأكاديميين، وعامة الناس. وأضاف أنّ مزاجيته تفتح المجال لدراسات عديدة تنتقد أسلوبه في القيادة وفي صنع القرار، لا سيما أنّ أصل المشكلة يتمثل في سلوكياته التي لا يتبنّى من خلالها مبادئ أولية ملموسة يسترشد بها عند صنع القرار، ولهذا يظهر أنّ أسلوب قيادته في الرئاسة متهور، وعدائي، وغير مؤثر.

ثمّ عرّج زريق على دراسات ما بعد الحداثة في لبوسها الأكاديمي حينما تستحضر الثقافة والخبرة الفردية وسيلةً لتفسير سبب اختلاف تصوراتنا عن الواقع نفسه. ورأى أنّ القوة – وليس الثقافة – هي التي تقف في عالم ترامب وراء ما يسمى "بعد الحقائق"، حيث يجري تسويق الوقائع البديلة وفرض مزاعم مفادها أن "كلّ شيء مباح" في الحياة السياسية، بوصفها علاجاً لما يعتبره ترامب سيطرة نخبة المؤسسة على تأطير سجلات الشأن العام.

ثمّ تحدث زريق عن صهر الرئيس ترامب ومستشاره لعملية السلام، جاريد كوشنر. ورأى أنّه اشترى قبوله في جامعة هارفارد بمبلغ قدره ٢,٥ مليون دولار تبرع به والده، الذي تبرع أيضاً بـ ٣ ملايين دولار لجامعة نيويورك. وأضاف أنه أدى دوراً حاسماً في إقناع الرئيس بإيقاف مساهمة الولايات المتحدة في تمويل وكالة الأمم المتحدة

لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) وإيقاف المساعدات للسلطة الفلسطينية، وهما مسألتان لطالما طالبت بهما إسرائيل.

واختتم زريق المحاضرة مشيرًا إلى توقُّع مزيد من الانحدار للإدارة الأميركية خلال رئاسة ترامب الذي يسعى إلى عقد الصفقات. واستبعد تحسُّن آفاق السلام في الشرق الأوسط، وذلك بسبب خلط السياسة بعالم الأعمال، والتضحية بالأولى لصالح الأخيرة. وفي هذا السياق، أشار إلى ردة فعل ترامب على مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في مبنى القنصلية السعودية في إسطنبول على يد فريق رسمي سعودي، وعدم تأثر ذلك في ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الذي أشار تقرير وكالة المخابرات المركزية الأميركية إلى تورطه في العملية، وذلك بسبب عقده شخصيًا صفقات مع السعودية.

الزميل المشارك بمركز دراسات النزاع والعمل الإنساني في معهد الدوحة للدراسات العليا، والأستاذ الفخري لعلم الاجتماع في جامعة كوينز بكندا.

عن انتفاضة السلاح، استعادة لأثر!

بلال محمد شلش . فلسطين ألتر . ٢٠١٩/١/٢٥

"عَبثًا يستعجل الإنسان حوادث الحياة. إذا نضجت الثمرة سقطت من تلقاء نفسها. والثمرة التي لم تنضج كالثورة التي تأتي قبل يومها. تلك يأكلها الإنسان فجأة فينصاب بمرض وهذه تموت في مهدها. فلا تسأل لماذا لم تقع الثورة قبل سنين، ولا تقل لبيتها وقعت قبل اليوم".

هذه الروح التي تنبعث من حوادث صغيرة، أو الروح المنبعثة من حوادث كبرى ويظن أن تلاشت بانتهاء مفاعيل الحدث المباشرة، هل يمكن أن تتلاشى!

هذه المقدمة لم تكتب إثر الثورات العربية التي ما زلنا نعيش في ظلالها. ولم تكتب تعليقاً على انتفاضات أهل فلسطين الأولى والثانية، أو انطلاقة ثورتهم المعاصرة، وإنما كتبت إبان ثورتهم الكبرى عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩. فمع انتهاء الموجة الأولى من الثورة تلبية لنداء الملوك والأمراء العرب في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٦. كتب مجهول نصاً مميزاً في وصف ما حدث مستشرقاً الموجة التالية للثورة. باحثاً في مقدمات الثورة وأثارها. فأضاف على ما سبق:

"قامت فلسطين بثورات عديدة قبل اليوم، ولكنها لم تكن ناضجة، فجاءت قبل وقتها ولم تثمر ثمرها المطلوب. لم تكن التربة مستعدة في ذلك الوقت. وعبثاً حاول الناس أن يحملوا الشعب على العمل. ويكفي أن يذكر على سبيل المثال ما وقع أثناء المظاهرات التي وقعت سنة ١٩٣٣، وكيف كان الجنود يطلقون النار على الناس، وكيف كان الناس يسقطون قتلى، والأمة في ذلك الوقت ساكنة لم يجرؤ أحد أن يقابل الجند بضربة عصا. ذلك مثال على ما نقدمه من أن الثورة متى نضجت اشتعلت بنفسها".

إذاً فحدث الثورة آت حين تحين لحظته، هذا خلاصة ما دُون، لكن في المرحلة السابقة للثورة الكبرى، ما أثر حوادث هذه المرحلة "العتبة" على الثورة الكبرى!

"لسنا في هذا المقام ننسى ما كان للثورات السابقة في فلسطين من الأثر على هذه الثورة، كانت هي البذور الأولى التي زرعت في التربة، وكانت التجارب التي علمت الناس كيف يفعلون فلما حدثت الثورة الأخيرة كانت هذه التجارب خير معلم للناس".

"التجربة" لا يمكن أن تأتي إلا بالحركة والفعل، وتراكم الخبرات والتجارب في حوادث صغيرة، أو انتفاضات بينية، سيكون حدثاً فارقاً حال اندلاع الثورة الكبرى، هذا ما قرأه الكاتب. وهذا ما يمكن أن يُقرأ في الخبرة القتالية الفلسطينية في حرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩ إذ كانت ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ خزان السلاح والخبرة العسكرية الأبرز لأهل فلسطين، وستكون الانتفاضة الأولى والفعل العسكري المصاحب لها، والخبرة القتالية المكتسبة من القتال في جبهات الثورة الفلسطينية المختلفة في الشتات خزان السلاح والخبرة العسكرية الأبرز أيضاً لأهل فلسطين في انتفاضة سلاحهم عام ٢٠٠٠.

لكن هل يقتصر تأثير هذه الحوادث، أو الانتفاضات البينية كما شهدت فلسطين خلال العقد الأخير، على التأسيس لـ "التجربة" وتراكم "الخبرة". أم أنّ لهذه الحوادث أثر متجاوز قد يكون صاحب تغيير جذري في مسيرة التاريخ! سبق اندلاع الثورة العربية الكبرى عام ١٩٣٦، استشهاد الشيخ عز الدين القسام (١٨٨٢ - ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٥) وصحبه في أحراش يعبد، فكيف قرأ الكاتب المجهول هذا الحدث وتأثيره في الثورة الكبرى، عن استشهاد القسام وصحبه كتب:

"ونحن الذين نسجل حوادث الزمان لا يجوز لنا أن نغفل ما كان لثورة القسام من أثر كبير في هذه الثورة. زرع القسام بذرة في البلاد لم يكن أحد يعلم أنها ستتمو بمثل هذه السرعة، ومع ذلك نمت بسرعة عجيبة. وقد كان لتلامذة القسام يد كبيرة في الثورة، وهم الذين غزوها بدمائهم. تصور رجلاً من تلامذة القسام كان إذا رجع من معركة سالماً يجلس يبكي كالنساء، فإذا سأل لماذا نبكي يجيب أبكي لأنني لم أقتل بهذه المعركة لألتحق بشيخي القسام".

إذاً فالحوادث والانتفاضات البينية قد لا يقتصر تأثيرها على تراكم "التجربة"، وتجويد الفعل العسكري المقاوم ضد المستعمر الأجنبي، وإنما كما عبر الكاتب بـ "الروح" الجديدة التي تنبثها في صفوف الأمة. فاستشهاد القسام وصحبه كان مصدرًا لروح جديدة وصفها الكاتب فقال:

"مثل هذه الروح الجديدة لم يكن للبلاد عهد بها قبل قيام القسام واستشهاده بالصورة التي يعرفها القارئ. وليتصور القارئ رجلاً آخر من تلامذته يزحف على يديه ورجليه مختبئاً هنا وهناك ليفتك بسواق إحدى الدبابات، حتى إذا اقترب من الدبابة ورآه السائق ويعلم أنه لا بد من موته يهجم على الدبابة بالحجارة الكبيرة غير مبال بالرصاصة الساقط عليه من كل جانب فيحميه الله وينقذه إخوانه الذين شاهدوه في هذا الموقف الصعب ولا يرجع حتى يكون قد فتك بالسائق".

هذه الروح التي تنبعث من حوادث صغيرة، أو من تجارب قد يظن حال تقييمها لحظياً أنها تجارب "فاشلة"، كتجربة الشهيد القسام وصحبه، أو الروح المنبعثة من حوادث كبرى ويظن أن تلاشت بانتهاء مفاعيل الحدث المباشرة، هل يمكن أن تتلاشى!

"وهل هنا قوة تستطيع أن تقتل مثل هذه الروح؟ هل هناك قوة تستطيع أن تلاشي تلامذة القسام من البلاد؟ هي بذرة نمت في كل الأوساط العربية وتلامذة القسام يتعهدونها لكي لا تموت".

ختاماً، بتجاوز لحظة الكاتب المجهول، وبالنظر في فعل ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ وروحها يمكن ملاحظة حضور هذه الروح الجلي في فكر أهل فلسطين السياسي بسيادة تيار السلاح والفعل العسكري لمواجهة المستعمر الأجنبي، والمستوطن الصهيوني، وحضورها أيضاً في حرب أهل فلسطين التالية. وامتداد أثر هذه الروح وتوارثها في القتال الفلسطيني في العقود التالية. وبتجاوز لحظة "انتفاضة السلاح"، يمكن ملاحظة أثر روحها في الفكر السياسي - خصوصاً - الفلسطيني بؤاد آمال التسوية، وخيار المفاوضات، وقبر مساعي التطبيع، وإعادة الاعتبار للبندقية وفعلها. ويمكن أيضاً ملاحظة أثرها في الفعل العسكري الفلسطيني في مواقع مختلفة، وتجليها في اللحظة الراهنة في "غزة".

أفكارٌ ثورية في ممارسة القتال

عبد القادر جرادات (سعد) وجورج شفيق عسل (أبو خالد) . باب الواد . ٢٠١٨/٩/١٧

توطئة:

نُعيد في باب الواد نشرَ كتابِ "أفكارٌ ثوريةٌ في ممارسة القتال"، بقلم الشهيد عبد القادر جرادات (سعد)، والشهيد جورج شفيق عسل (أبو خالد)، لقناعتنا بأهمية ما يحويه الكتابُ من أفكارٍ ولَدتها تجربةُ القتال في جبل صنين، ضدَّ "القوات الانعزالية" المتواطئة مع العدو الصهيوني، أثناء ما عُرف بالحرب الأهلية في لبنان. يمكننا اعتبار هذا النصَّ نموذجاً للبحث المحارب المهموم بالتقاط الأفكار التي تُولد في المواجهة، وتكثيفها في مقولاتٍ للوعي والسلوك، وخاصةً في مجال إعادة صياغة الذات وتربية النفس بما يتلاءم مع ما يحمله الإنسان من أفكارٍ. ليس الدافع وراء إعادة نشر هذا النصِّ الحنينُ إلى زمن الطهارة الثورية ووضوح المعركة، وإنما هو الوفاء للشهداء، وحاجتنا إلى إعادة الارتباط بهذا الإرث الثقافي النبيل في زمن الزيف والنفاق.

هذا الكتاب

تحمل موضوعات هذا الكتيب أهميةً نظريةً وعمليةً في آنٍ واحدٍ؛ فمن الناحية النظرية تشكل تعميماً لأفكار ثوريةٍ نبعت من تجربةٍ قتاليةٍ محددةٍ، ولهذا فهو نموذجٌ لعملٍ نظري لا يحمل سمة الدراسة البحثية. أما الجانب العملي الذي يعطي أهميةً أشدَّ لهذه الموضوعات، فينبع من الدور التثقيفي الذي يمكن أن تلعبه في الصراع ضدَّ الأفكار الخاطئة، وفي تكريس الأفكار الصحيحة، وهذا سيعني عملاً تثقيفياً لإعادة صياغة النفس وتصحيح الممارسة، بما في ذلك، المسلك والعادات والأخلاق، ومن هنا فإنَّ المناضلين الذي يهَمُّهم هذا الطراز من التثقيف، سيجدون في هذا الكتيب ثراءً لا ينضب. إنَّ الشهيدين سعد وأبو خالد حين يتركان هذا الأثر الفكري يكونان قد قدما للقضية القومية العربية إسهاماً كبيراً إلى جانب حياتهما النضالية واستشهادهما.

إعادة صياغة الذات

ما هي أفكارنا الحقيقية؟

كثيراً ما توجد لدينا، وكذلك بالنسبة للفرد الواحد، عقليتان أو نوعان من الأفكار؛ العقلية والأفكار التي نترجمها عبر لساننا وفي أحاديثنا، والعقلية والأفكار التي نترجمها عبر ممارستنا وسلوكنا، وإذا سألنا ما هي أفكارنا الحقيقية؟ الجواب: إنها ما نترجمها عبر ممارساتنا وسلوكنا؛ فالأفكار التي تتشكّل منها عاداتنا وأمزجتنا ومختلف ممارساتنا ومسالكتنا هي الأفكار التي يجب أن نقرَّ بأنها تشكّل التركيبة التي تتكوّن منها عقليّتنا. وإذا كانت الأفكار هي نتاجٌ طبقيٌّ وتاريخيٌّ تكونت عبر الممارسة العملية في الصراع ضدَّ الطبيعة، وفي الصراع من أجل الإنتاج، وفي الصراع الطبقيّ والقوميّ، وفي الصراع عبر التجربة العملية، فإنّها بدورها تعود فتقرّر كيف نمارس وكيف نسلك وكيف نحدد مواقفنا الحقيقية.

ولهذا، فإنّ تغيير الأفكار التي نحمل، ومن ثمّ تغيير التركيبة كلّها التي تتكون منها عقليتنا، يؤدّيان إلى أن تتغير ممارساتنا وسلوكنا وأمزجتنا، لأنّنا لا نستطيع أن نمارس ونسلك ونتصرف ونحدّد مواقفنا الحقيقية إلّا كما نفكر. وإذا كان هذا التغيير لا يتمّ إلا عبر الممارسة ومن خلالها وفي أثائها، إلّا أنّه لا يتمّ تلقائياً خارجاً عن عملية الصراع في ميدان الأفكار، ولا يتمّ خارجاً عن عملية الصراع الداخلي لدى المناضل نفسه من أجل تحطيم الأفكار القديمة التي يحملها، وإعادة صياغة عقليته بالأفكار الجديدة الثوريّة، وهذا يتضمّن تغيير الأمزجة والأذواق أيضاً. إنّ تبني الأفكار الثورية يمرّ عبر مرحلتين اثنتين؛ المرحلة الأولى هي أن تكون قنوات أوليّة بتلك الأفكار تترجم عبر اللسان والأحاديث، ولكنها لا تترجم عبر الممارسة والسلوك والمزاج والمواقف الحقيقية، أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي تنتقل فيها هذه القنوات الأوليّة إلى ترجمة فعلية عبر الممارسة والسلوك والمزاج، والمواقف الحقيقية. أيّ تصبح هي الأفكار السائدة فعلاً. غير أنّ الانتقال إلى هذه المرحلة يحتاج إلى صراعٍ شاقٍّ وطويلٍ بعد تحقيق الانتصار أيضاً؛ وذلك للمحافظة عليه من عوامل الخراب والفساد وعودة انتصار عوامل مادّية وذاتية تمده بأسباب العودة إلى السيادة من جديد، ولهذا فهو صراعٌ شاقٌّ طويلٌ ومستمرٌّ، وإذا لم ننتبه لهذه المسألة ونعالجها بأعلى درجات اليقظة وبذل الجهد، فإنّ الخطر يظلّ خطراً مُحدّقاً بلا شكّ.

لو ضربنا مثلاً عملية إبدال الغرور بالتواضع بالنسبة للعلاقة بالشعب والأخوة المناضلين والثورة، فسنجد أنّ العملية في مرحلتها الأولى سوف تتسم بإعلان رفض الغرور ونقده والتأكيد على التواضع وضرورة تكريسه في العلاقة بالشعب والأخوة المناضلين والثورة. ولكن دون أن يُترجم ذلك إلى الممارسة والسلوك والمزاج؛ حيث يبقى الغرور سائداً فعلياً، وهو الذي يُترجم نفسه في طريقة النظر إلى الشعب والأخوة المناضلين والثورة ومعاملتهم. ثمّ تأتي المرحلة الثانية، وهي دخول الصراع الأشدّ، أيّ انتصار التواضع فعلياً وإنزال الهزيمة بالغرور، ولكن ذلك يحتاج إلى الاستمرار ومواصلة النضال للمحافظة على التواضع وتعميقه وتكريسه، وخوض الصراع المستمرّ ضدّ مجموعة العوامل المادية والذاتية التي تسعى لإفساده وإعادة الغلبة للغرور. إنّ هذا ينطبق على سائر الأفكار الأخرى مثل: هل نكون شجعاناً أم نكون جبناءً؟ هل نكون على استعدادٍ للتضحية ونقوم بالتضحية فعلاً؟ أم نحن على غير استعدادٍ للتضحية، بل ونخشى التضحية؟ هل نكون مع التنظيم أم ضدّ التنظيم؟ مع العمل الجماعي أم مع العمل الفردي؟ هل نفكر بأنفسنا قبل الآخرين أم نفكر بالآخرين قبل أن نفكر بأنفسنا؟ طبعاً إنّ هذه المقولات وأمثالها التي اصطلح على تسميتها قيماً أو صفاتٍ تحدّدها الأفكار التي نحملها حول هذه القيم، وحول مسألة النضال من أجل الشعب، وحول الموقف من مسألة القيام بالثورة.

ولهذا فإنّ الصراع بين الخطّين يعبر المراحل الثلاث: المرحلة الأولى، ثمّ مرحلة انتصار الأفكار الثوريّة، ثمّ مرحلة المحافظة على هذا الانتصار وتعميقه وتكريسه.

لقد علمتنا التجربة أنّ الصراع بين الخطّين في المرحلتين الثانية والثالثة هو الصراع الحاسم والذي يجب أن نشدّد عليه؛ لأنّ هنالك اتجاهاً لدى الكثيرين ينجح إلى التثبيط في المرحلة الأولى، أيّ إبقاء الثوريّة على اللسان وفي الأحاديث، مع المحافظة على الأفكار التي يحملونها حقيقةً، والتي توجّه ممارستهم وأمزجتهم وسلوكهم، والتي هي غير تلك الأفكار الثورية التي تدور على لسانهم وفي أحاديثهم. وهم لهذا يقومون بضراوة بخوض الصراع للانتقال

إلى المرحلة الثانية ومن ثمّ إلى الثالثة. ولكن دون خوض الصراع للانتقال إلى المرحلة الثانية والثالثة لا يمكن أن يعيد المناضلون صياغة أنفسهم وأفكارهم، ومن ثمّ يستحيل السير بالثورة حتى النصر.

من هنا، علينا أن نُقدّم دونما خوفٍ على خوض النضال والصراع بين الخطّين في هذه المستويات الثلاثة، وخاصةً في المرحلتين الثانية والثالثة. هذا ولنتعلم من تجربة حركتنا فتح، حين خاضت الصراع لترجمة الكفاح المسلح إلى ممارسة فعلية وعدم ابقائه مجرد شعارٍ يدور على اللسان وفي الأحاديث.

هل يجب أن نغيّر أنفسنا ونعيد صياغتها؟

عندما يحقق كلّ مناضلٍ منّا مع نفسه، سيجدُ أنّه جاء إلى الثورة وهو يحمل عدداً كبيراً من الأفكار والعادات والأمزجة التي تلقّن بعضها من المدرسة والأفكار السائدة في المجتمع، والتي تكوّن بعضها عبر الصداقات والتجارب التي مرّ بها والتي حمل بعضها من قبل من تأثّر بهم، ولهذا عندما يلتزم بالعمل في الثورة يدخل في علاقاتٍ جديدةٍ، ويقوم بممارساتٍ جديدةٍ، ويجدُ أنّ مسألة القيام بعمل الثورة وخدمة الشعب كثيراً ما تصطدم مع تلك الأفكار والعادات والأمزجة التي يحملها، والتي تطبع ممارساته وتصرفاته ومسالكه وآراءه. هذا ويمكننا أن نعدّد هنا عدداً من الأمثلة على هذه الموضوعات؛ فهناك الأنايية والفردية والغرور والبحث عن المصلحة الخاصة، وهناك المزاج مثل العصبية والزفزة واللامبالاة وضيق النفس وعدم الرغبة في خدمة الشعب، أو الميل للسيطرة على الآخرين وقمعهم واستغلالهم. وهناك أفكارٌ مثل عدم الميل للدراسة الثورية والمثابرة على العمل، أو العناد في الدفاع عن الأخطاء. وهناك النظرة إلى العالم وما هو الشيء الذي يجب أن نكرّس حياتنا له، هل نعيش لكي نجمع الثروة؟ هل نهتمّ باقتناء الأشياء؟ هل نهتمّ بالمظاهر والقشور؟ أم نعيش من أجل الشعب والثورة، ونتخلّى عن الاهتمام بذواتنا فنفكر في صهر أنفسنا في النضال من أجل الثورة ومن أجل خدمة الشعب.

كلّ هذه الأمور لا بدّ من أن نصطدم بها، وعلينا أن ندخل الصراع الحازم للتخلص من الأفكار والعادات والأمزجة والممارسات التي تبعدنا عن الثورة والشعب وتعرقل نضالنا، وعلينا أن ندخل هذا الصراع لإعادة صياغة أنفسنا من أجل التمسك بالأفكار والعادات والممارسات وبالنفسية التي تدمجنا بالثورة، وتزيد من التحامنا بالشعب وتبني خطّ الجماهير. وإذا لم نفعل ذلك وباستمرارٍ؛ فإننا لن نقدر على القيام بالثورة والتسلّح بأعلى درجات الجرأة على خوض النضال، وأن نربي في أنفسنا روح الصمود وعدم الخوف من أيّة تضحيةٍ حتى نحقق النصر النهائي.

إنّ مسألة الموقف من هذه القضية وممارستها أو عدم ممارستها فعلاً، هي مسألة خطّ سياسيٍّ وخطّ فكريٍّ، إنّها موقفٌ طبقيٌّ؛ فالخطّ السياسيّ الصحيح والخطّ الفكريّ الصحيح يضعان مسألة تغيير أنفسنا وإعادة صياغتها باتجاه الثورة في مقدّمة الأمور والمهمّات التي توضع على عاتق المناضلين. إنّ تبني هذا الخطّ هو الذي يُثبت قدرة الطليعة على أن تكون حقيقةً طليعة الجماهير، وتقود الثورة بنجاح. وإذا لم تنتشر بهذه الموضوعات حتى العظم، وإذا لم نطبّقها بحزم فسنكون عرضةً للفساد والخراب، ومن ثمّ إفساد كلّ ما بين أيدينا، وفي المقدمة إفساد الثورة نفسها، ليس هذا وحسب، بل سنقلب إلى أعداء للشعب في المدى البعيد، أي سنسلك طريق عتاة النفعيين والطغاة وسائر الفاسدين المُفسدين المتسلّطين على الشعب. إذن فلنخُض هذا الصراع ضدّ أنفسنا، إنّّه الجهاد الأكبر بالنسبة للطليعة المناضلة.

تكريس حياتنا من أجل الشعب والثورة

ثمّة خطّان ينبعان من منطلقين فكريّين متناقضين تماماً؛ إنهما يشكّلان جزئين متعارضين من نظريتين متعارضتين. وذلك في مواجهة مختلف المسائل التي تواجه الثورة والثوار، وكذلك في تحديد موقفنا من مختلف نواحي الحياة ورؤيتنا لها.

ولقد علمتنا تجربتنا الملموسة في الحرب التي خاضتها الجماهير الفلسطينية واللبنانية، أنّ ثمّة خطّين أساسيين دائماً في مواجهة مختلف المسائل التي تواجه الثورة والثوار، وكذلك في تحديد موقفنا من مختلف نواحي الحياة ورؤيتنا لها. إنّ هذين الخطّين يحملان طبيعةً فكريةً، فهما يتعلّقان بالمفاهيم التي يحملها المرء عن الحياة والعالم، أو بعبارة أخرى، يتعلّقان بالأفكار التي يحملها عن مختلف الأشياء ككلّ وكأجزاء، وقد أثبتت تجربتنا بأننا كما نفكر، فحقيقةً نحن نتصرّف وليس كما نقول أو نُعلن وبين ما نفكر فيه حقيقةً وفعلاً. لهذا فإنّ المحكّ الحاسم لما نحمل من أفكار هو ما نمارس فعلاً وكيف نمارسه؛ فأفكارنا الحقيقية نعرفها في ممارساتنا العملية، ومن هنا فإنّ الطريق إلى الممارسة الثورية الصحيحة هو أن نحمل حقيقة الأفكار الثورية الصحيحة.

هذا ولا يمكن أن نطوّر ممارساتنا إذا لم نطوّر أفكارنا؛ فمسألة إعادة صياغة أنفسنا تشكّل شرطاً ضرورياً لكي نستطيع الإسهام مع الجماهير، ونمارس دوراً قيادياً في تغيير العالم. ولا تقتصر إعادة صياغة النفس على تبني خطّ سياسيٍّ صحيح، وإنّما تتطلب أيضاً، وبأهمية كبرى، إعادة صياغة ما نحمل من أفكار ومفاهيم. لأن ذلك سيقرّر سلوكنا وأخلاقنا ومختلف نواحي ممارستنا. إنه سيقرّر على سبيل المثال مسألة تجرّونا على النضال أو عدم تجرّونا عليه، مسألة خشيتنا أو عدمها من الإقدام على أية تضحية. إنّهُ سيقرّر مسألة استعدادنا للتخلّص من أخطائنا ونواقصنا، وهكذا بالنسبة إلى مختلف المسائل والقضايا.

عندما ارتفع الموج الثوريّ في لبنان وانتقل الصراع إلى مستوى المواجهة المسلّحة طويلة الأمد، برز خطّان فكريان متعارضان داخل صفوفنا يدوران حول حقيقة نظرتنا إلى الثورة وقضية الشعب. هل نعطي الثورة كلّ شيء؟ هل نتمسك بقضية الشعب حتى النهاية؟ هل نخدم الشعب بكلّ تفانٍ ونكران ذات؟ أم نحن مع الثورة وقضية الشعب ضمن مدى محدودٍ لا نتعداه، ولا نسمح لأنفسنا بالتخلّي عن مصالحنا الخاصة؟ ونظّل نتمسك بتأمين مستقبلنا الفرديّ؟ فإذا كان هنالك من تضحيةٍ فلقيدّم سوانا هذه التضحية، وإذا كان هنالك من صِعبٍ فليتحمل غيرنا هذه الصعاب؛ فنحن بهذا دائماً نفكر بإنقاذ جلدنا وبتأمين راحتنا وأمننا، وحين نتعب أو نشقى فلا بدّ أن يكون هذا التعب وهذا الشقاء إلى حدٍّ محدودٍ، ويجب أن نتغنى فوراً بما قدّمنا وبما تحمّلنا ونبرزه ونتقاضى عليه ثمناً غالياً من الشعب.

إنّ الإجابة على هذه الأسئلة تقود فوراً إلى خطّين من فكريّين متناقضين، ولا شكّ في أنّ كلاّ منهما ينتمي إلى طبقةٍ من الطبقات، وأنّ كلاّ منهما له مداه الذي يختلف فيه عن الآخر في النظر إلى الثورة وقضية الشعب. وإلى أيّ حدّ تتساهل قضية الثورة الفلسطينية والثورة العربية، قضية جماهير الأمة العربية أن نعطي لها.

ومن خلال هذا الصراع بين الخطّين، أخذ الخطّ الثوريّ الصحيح يتحدّد، وتبلورت نظرتنا في مواجهة مختلف المسائل والقضايا، وجاءت الحصيلة النهائية نقول بأنّ ليس لحياتنا الفردية من معنىٍ وقيمةٍ إلا بالتزامنا بالالتزام الصادق وغير المحدود بقضية الثورة والشعب؛ فكلّ حياةٍ بالنسبة لنا خارج النضال من أجل الثورة ومن أجل قضية الشعب ومن أجل قضية الوطن العربي هي حياةٌ نرفضها ونراها حياةً تافهةً ولا قيمة لها أبداً. لذا ينبغي أن نكون

دوماً على استعدادٍ للتضحية، أية تضحية، من أجل هذه القضية، وما من شيءٍ في الحياة أنبل من أن يكون الإنسان مناضلاً في صفوف الجماهير. وما من مظهرٍ أو مكسبٍ أو حياة، وما من مركزٍ أو منصبٍ أو شهرةٍ أو مالٍ يستحقُّ أن يُغري المناضل بالبحث عنه والسعي له وترك قضية الشعب والثورة، بل ما من عزيزٍ من أمٍّ، أبٍ، أخٍ، أختٍ، ولدٍ، بنتٍ، زوجٍ أو زوجةٍ، حبٍّ أو عائلةٍ أو أية علاقةٍ أخرى يمكن أن تُعطى أولويةً على قضية الشعب والثورة.

كذلك من غير الممكن لخطرٍ أو تضحيةٍ أو لصعوبةٍ أو مشقةٍ أو بؤسٍ أو نكسةٍ أو حتى للموت نفسه، أن يُنتي عزم المناضل عن الاستمرار بالثورة والقيام بخدمة الشعب وتحقيق انتصار قضية الشعب والوطن.

إنَّ التسلُّح بهذه النظرة إلى الحياة والأشياء وتجذيرها في عقولنا وفي صميم قلوبنا، وجعلها تطرُد بعيداً كلَّ الأفكار النقيضة لها، يشكِّل شرطاً ضرورياً لولادة الطليعة الثورية التي تستطيع أن تحمل بشرفٍ قضية الشعب والثورة والوطن، وتصبح عندئذٍ جديرةً بأن تمحضها جماهير أمتنا العربية الثقة والحبِّ، إنَّه شرطٌ ضروريٌّ من شروط السير بالثورة حتى النصر.

الموقف الأخلاقي

عندما يحتدم الصراع بين الخطيئ على المستوى الفكري، وينتقل لمسائل العادات والتقاليد والمسلك، وأساليب معالجة القضايا، يبرزُ اتِّجاهٌ يميَّزُ بالاستهتار بالمسائل ذات الطابع الأخلاقي، ويقول إنكم تحوّلون المسألة إلى مسألة أخلاقٍ. وفي نظرهم يتصوِّرون أن ما يستأهل الصراع حوله هو المسائل السياسية فقط، أمّا الأخلاق، فهيَّ مبتلٌ ولا يجوز أن تدخل في الموضوع، إنَّ هذا الاتجاه هو وجهٌ آخرٌ للصراع بين الخطيئ؛ فهو يريدُ أن يتحرَّر من أيِّ قيدٍ أخلاقيٍّ -هذا بحدِّ ذاته أخلاقٌ محدودة- والسبب في ذلك هو أنَّ الأخلاق هي استمرارٌ لسياسةٍ محدَّدةٍ وعن فكريةٍ وعقليةٍ محدَّدةٍ ولا مناص.

عندما نشنُّ النضال على المستوى الأخلاقيٍّ كجزءٍ من شنِّ النضال على المستوى السياسيِّ والفكريِّ، نفعل ذلك لأنَّ الخطَّ السياسيَّ الصحيح يحملُ أخلاقه، والخطَّ الفكري الثوري يحملُ أخلاقه أيضاً، ولهذا لا بدَّ أن تمتدَّ أصابع الصراع بين الخطيئ إلى المجال الأخلاقيِّ، وما دام الأمر كذلك علينا ألاَّ نُبتزَّ من المقولة التي تصوِّر أيَّ حديثٍ عن الأخلاق ابتعاداً عن العلم والفكر الثوريِّ والسياسة؛ لإنها لا ترى العلاقة العضوية بين كلِّ ذلك، ولكنها لا بدَّ من أن ترى تلك العلاقة حين تجدُ الصراع يمتدُّ إلى مجال الأخلاق لا محالة.

إنَّ تجربة ثورتنا بقيادة فتح علّمتنا أن هناك عدداً من القيم الأخلاقية والتي هي شرطٌ من انتصار حرب الشعب، ليست شيئاً لا معنى له، أو لا علاقة له بالثورة والسياسة. إنَّ تلك القيم التي هي استمرارٌ لتراثٍ ثوريٍّ تاريخيٍّ مجيدٍ لأمتنا العربية لا يمكن أن تتأكَّد وتُكرَّس وتُطوَّر عبر حربنا الشعبية.

إذا لم يتشرَّب الثوار حملة البنادق بالأخلاق الثورية ويعطوها الاهتمام اللازم، فلن يستطيعوا أن يخدموا الثورة والجماهير، وإذا لم يُصارِعوا في ميدان الأخلاق كجزءٍ لا يتجزأ من صراعهم ضدَّ العدو، وكذلك من صراعهم الداخليِّ داخل الخطوط السياسية والفكرية الخاطئة والمنحرفة؛ فإنهم لن يستطيعوا السير بقضيتهم الثورية حتى النهاية... نعم هنا يكمنُ الصراع بين الخطيئ أيضاً.

الجرأة على النضال ضدَّ الأخطاء والنواقص

إذا كان النضال ضدّ العدو يحتاج إلى الجرأة، ويحتاج إلى التجرؤ على خوضه فإنّ الجرأة في الحالتين تختلف باختلاف الحالتين. ولكنها تلتقي في الجوهر من حيث الطبيعة الطبقيّة مع الأفكار التي نحملها. كما أنّ التشرب بفكرة الجرأة على النضال ضدّ العدو والتجرؤ المستمر على خوضه، ترتبط بوحدة عضويّة مع التشرب بفكرة النضال ضدّ أخطائنا ونواقصنا والتجرؤ على خوضه. إنّنا نحمل التجرؤ على خوض النضال ضدّ العدو لأننا نريد خدمة الشعب وانتصار الثورة. وكذلك نحن نحمل فكرة التجرؤ على أخطائنا ونواقصنا لأننا نريد خدمة الشعب وانتصار الثورة. كما أنّ كل خطوة نحرزها على طريق النضال ضدّ أخطائنا ونواقصنا تعني التقدّم خطوة إلى الأمام في النضال ضدّ العدو. ولهذا، فنحن لا نستطيع أن نكون متماسكين إذا نشرّينا بروح الجرأة على خوض النضال ضدّ العدو وبقينا متقاعسين أو جبّاء في مواجهة أخطائنا ونواقصنا. كما أنّ روح الجرأة على خوض النضال ضدّ العدو سوف تبقى معرضةً للانتكاسة إذا بقينا متقاعسين أو جبّاء في مواجهة أخطائنا ونواقصنا.

من هنا، إنّ الخطّ الفكريّ الذي يعتبر بأنّ التجرؤ على خوض النضال ضدّ العدو يكفي، ولا يقرّنه بالتجرؤ على النضال ضدّ الأخطاء والنواقص، إنّما يشكل اتجاهاً فكرياً خاطئاً، ولا بدّ من خوض الصراع الفكريّ ضدّه باتجاه تكريس فكرة التجرؤ على خوض النضال ضدّ أنفسنا وضدّ أخطائنا ونواقصنا .

لقد أظهرت تجربتنا في الحرب الشعبية الطويلة إنّ التجرؤ على خوض النضال ضدّ النفس، وضدّ الأخطاء والنواقص، أصعب من التجرؤ على خوض النضال ضدّ العدو. إنّ عملية التعرض للنفس، لأخطائنا ونواقصنا، تشكّل الجهاد الأكبر وتحتاج إلى التحلي بقناعة فكرية عالية بقضية الثورة والالتزام بقضية الجماهير وبضرورة التحوّل إلى جزء من حركة الجماهير الثوريّة. لأنّه بدون مثل هذه القناعة الفكرية لا يكون هنالك مسوّغ للمساس بعاداتنا ومسالكتنا ونقد أخطائنا السياسية والفكرية. وهنا تسود المكابرة والغرور وعدم الثقة بالجماهير وعدم الحرص على ثورة والخوف من اهتزاز الهيبة والمكانة. وحيث تكون السيادة لهذه كلّها فإنّ مواجهة أخطائنا ونواقصنا تصبح أصعب من التجرؤ على مواجهة العدو .

من هنا، علينا أن نتمسك بالخطّ الفكريّ الذي يكرّس الجرأة على النضال ضدّ أنفسنا، ضدّ أخطائنا وضدّ نواقصنا، ودخول الصراع ضدّ الخطّ الفكريّ الذي يتقاعس أن يجبن في النضال ضدّ النفس وضدّ الأخطاء والنواقص. نعم، يجب أن يجري هذا الصراع ونحن نكرّس خطّ الجرأة على النضال ضدّ العدو.

حان الوقت للتخلص من نتياهو

ألون بن مئير . كل العرب . ٢٠١٩/٢/١٠

كان قرار رئيس الوزراء الإسرائيلي نتياهو بالدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة تقرّر إجراؤها في التاسع من إبريل / نيسان في الحقيقة ليس إلاّ عملية سياسية أخرى تعلم نتياهو ببراعة أن يوظفها لصالحه عندما يكون الوقت مناسباً وهو مطمئن تماماً بنصر آخر. ومع ذلك ، قد يفكر المرء أنه بعد ١٠ سنوات متواصلة في السلطة سوف يتخلى عن دوره كزعيم لحزب الليكود ويترك المشهد السياسي بشيء من الكرامة، خاصة الآن لأنه قد يتم توجيه الاتهام إليه بثلاث تهم على الأقل.

إن ما سمح لنتياهو بالمرور عبر المستنقع السياسي الإسرائيلي هو النظام السياسي الذي يشجع على الانقسام والتنافس الشخصي الشديد والمصالح الذاتية التي غالباً ما توضع فوق الحزب أو المصالح الوطنية. وعلى الرغم من أن إسرائيل دولة ديمقراطية ، إلا أن نظامها السياسي الديمقراطي يتآكل باستمرار. هناك في أي وقت ما لا يقل عن ١٠ أحزاب سياسية في الكنيست. وائتلاف نتياهو حالياً يتألف من خمسة أحزاب ، وهناك ستة في المعارضة ، وتم تشكيل خمسة أحزاب أخرى قبل انتخابات أبريل.

كل زعيم من هذه الأحزاب يعتقد أنه أو هي الأكثر تأهيلاً ليصبح رئيساً للوزراء ويمكن أن يقود البلاد إلى السلام والإزدهار. غير أن الحقيقة هي أنه لا يوجد حتى الآن أي حزب حالي أو حديث العهد ينشئ إطاراً لاتفاق سلام مع الفلسطينيين في إطار سلام عربي - إسرائيلي شامل ، وهو أمر أساسي لرفاهية وأمن إسرائيل في المستقبل. من الواضح أن وجهات النظر السياسية والإيديولوجية المختلفة يجب أن يكون مرحباً بها تحت أي ظرف من الظروف. وعلى الرغم من أوجه التشابه في الآراء السياسية / الإيديولوجية للأحزاب السياسية الإسرائيلية من اليسار ، وعلى نحو مماثل بين الأحزاب من الوسط واليمين والأحزاب الدينية ، يصر كل حزب داخل هذه التجمعات السياسية على الحفاظ على "أجنداته الاجتماعية والسياسية الفريدة"، وبالتالي استقلاله. وهكذا ، فإن كثرة الأحزاب جعلت من المستحيل على أي حزب أن يحصل على أغلبية واضحة تقود لإنشاء حكومة ائتلافية يقودها زعيم أكبر الأحزاب.

ونتيجة لذلك ، اضطرت جميع الحكومات الائتلافية على مر السنين إلى تقديم تنازلات بشأن العديد من القضايا الحاسمة. وفي أعقاب مفاوضات مكثفة حول شروط الائتلاف، تقوم الأحزاب في نهاية المطاف وبشكل متكرر بالإستقرار على القاسم المشترك الأصغر. وقد أدى هذا إلى الفشل حتى في القضايا الأكثر خطورة التي تواجه الأمة ، وخاصة الصراع مع الفلسطينيين.

وعلى نفس المنوال ، فإن عدد منظمات المجتمع المدني المكرسة لتعزيز رفاهية إسرائيل وسلامها قد إرتفع إلى أكثر من ١٢٠ منظمة. كل واحدة من هذه المنظمات تبنت قضية جديدة بالدفاع عنها وترتبط إلى حد كبير بإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي إلى جانب القضايا الاجتماعية السياسية المعقدة. ولكنها لم تقدّر أبداً أهمية توحيد وخلق حركة قوية يمكن أن تؤثر على الخطاب السياسي الوطني.

لقد أتاحت لي الفرصة للالتقاء مع العديد من رؤساء هذه المجموعات. وبدون فشل ، فعلى الرغم من أنها تشترك بأهداف متشابهة جداً ، إلا أن كل ممثل لهذه المجموعات أشار بقوة إلى أن زاويته الخاصة وتركيزه على ما يجب القيام به هو الطريقة الوحيدة.

خرجت من هذه اللقاءات مقتنعاً بأن هذه المنظمات تختلف فقط بفارق ضئيل، تماماً كما هو الحال في الأحزاب السياسية. يريد كل مؤسس لهذه المنظمات أن يكون قائداً وغير راغب في مشاركة دوره القيادي مع الآخرين. وفشل هذه المنظمات المدنية في الاندماج حول حركة سياسية واحدة حرمتها من القوة التي يمكن أن تمثلها جبهة موحدة كحركة وطنية لا يستهان بها.

وبغض النظر عن الحزب الذي يفوز بالأغلبية النسبية في الانتخابات المقبلة ، فمن المرجح أن يتغير القليل في ديناميكية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. فعلى مر السنين انخرطت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في رواية عامة مقصودة أدانت الفلسطينيين وأعلنت أنه لا يمكن الوثوق بهم لأنهم ملتزمون بتدمير إسرائيل.

والفلسطينيون أنفسهم انخرطوا هم أيضاً في رواية منوئة لرواية إسرائيل ويبررونها بالإحتلال. وبينما يوجد عنصر قوي داخل المجتمع الفلسطيني يسعى لتدمير إسرائيل، فلا شك أن الغالبية العظمى تريد إنهاء الصراع والعيش في دولة خاصة بهم ، جنباً إلى جنب مع إسرائيل في سلام وأمان.

ومع ذلك ، فإن عددا متزايداً من الإسرائيليين – الذين تم إقناعهم بهذه الرواية العدائية المستمرة التي دافع عنها نتنياهو والذي صرح بأنه لن تكون هناك دولة فلسطينية تحت سمعه وبصره – يعتقد أن هناك احتمال ضئيل أو لا أمل في التوصل إلى سلام حقيقي مع الفلسطينيين. علاوة على ذلك ، دفعت مخاوف نتنياهو وتضخيمه الماكر للتهديد ال إيران ي الصراع الفلسطيني إلى الخلف.

وبالتالي ، فإن عدم وجود حاجة ملحة من قبل الحكومة لصنع السلام أنتجت الرضا العام، إن لم يكن اللامبالاة بين الشعب، وخيبة الأمل من الأحزاب السياسية. وما زاد الأمور سوءاً هو أن عدداً متزايداً من الإسرائيليين ينتقل إلى يمين الوسط. وحتى أحزاب المعارضة التي كانت تدعو إلى السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين مترددة الآن في التحدث بصخب عن الحاجة لإنهاء الإحتلال خوفاً من وصفها بالخيانة.

تشير الاستطلاعات الأخيرة التي أجريت في إسرائيل إلى أن نتنياهو قد يفوز بالأغلبية النسبية ويشكل الحكومة الإسرائيلية المقبلة. مثل هذه النتيجة ستكون كارثية لإسرائيل لأنها تعني ببساطة أنه لن يكون هناك سلام مع الفلسطينيين. ستواجه إسرائيل خطراً متزايداً لأن الوضع الراهن غير قابل للاستمرار ويمكن أن يكون متفجراً . والنزاع المستمر يشجع إيران فقط على مواصلة تحريض الفلسطينيين المتطرفين، بما في ذلك بعض عناصر حماس، لمضايقة إسرائيل وحرمانها من العيش في سلام واستقرار.

وعلى الرغم من أنه من غير المرجح أن تتجمع الأحزاب القديمة والجديدة من اليسار ويسار الوسط حول قائد واحد يمكنه تحدي نتنياهو وحزبه بشكل جدي، يجب على الأقل الإتفاق على برنامج مشترك يقدم خريطة طريق للسلام مع الفلسطينيين. في الواقع ، إسرائيل بحاجة ماسة إلى زعيم جديد ، ذو رؤية ، شجاع ، واضح ، وصادق، يلتزم ويبقى مصراً في السعي بلا هوادة عن سلام إسرائيلي فلسطيني.

قد ينجح رئيس الأركان السابق لقوات الدفاع الإسرائيلية ، بيني غانتس ، الذي شكّل للتو حزبه الخاص ، "المرونة من أجل إسرائيل" في الترشّح ضدّ ننتياهو شريطة أن تدعمه أحزاب اليسار والوسط الأخرى. والسؤال هو: هل سيزع قادة هذه الأحزاب المصلحة الوطنية فوق مصلحة حزبهم وشهوتهم للسلطة ؟

ربما ينبغي عليهم أن يتذكروا أنه على الرغم من الإنجازات العجيبة التي حققتها إسرائيل في مجالات العلوم والتكنولوجيا والطب والتنمية الإقتصادية والزراعة والتفوّق العسكرية وحتى استكشاف الفضاء، فإن مصيرها يعتمد على السلام.

تقدم الانتخابات البرلمانية القادمة للإسرائيليين فرصة تاريخية لتخليص أنفسهم من القادة المتحذيين والقوميين والمتحمسين بشكل أعمى مثل ننتياهو الذين قادوا إسرائيل إلى الضلال وعرضوها للخطر المشؤوم بفقدان مبادئها الديمقراطية وهويتها الوطنية اليهودية.

رهانات مؤتمر وارسو على مقايضة العرب بمواجهة إيران مقابل تمرير صفقة القرن

عمر الرداد . رأي اليوم . ٢٠١٩/٢/١١

من المقرر أن تتطلق القمة التي دعت إليها الولايات المتحدة "١٢-١٤" شباط الحالي في العاصمة البولندية "وارسو" يوم الثلاثاء، بمشاركة حوالي ثمانين دولة، هذه القمة التي شكل الحشد لها جوهر جولة وزير الخارجية الأمريكي "بومبيو" التي تمت في المنطقة خلال الشهر الماضي، الذي أكد أن هدف القمة هو "دفع إيران للتصرف كدولة طبيعية، إضافة لقضايا الشرق الأوسط وضمان عدم وجود تأثير إيراني يزعزع الاستقرار في المنطقة"، وقد جاءت الدعوة لهذا المؤتمر بعد الحديث عن إعادة إنتاج خطاب تشكيل ناتو عربي في المنطقة لمواجهة إيران، وفي أعقاب التوجهات الأمريكية للانسحاب عسكريا من سوريا .

ولاحقا ، وبصورة مفاجئة تبين من خلال التصريحات والبيانات الإعلامية حول القمة أنها ستبحث القضية الفلسطينية، وسيتم على هامشها الإعلان عن محاور صفقة القرن، من قبل مهندسها "كوشنير"، وهو ما لم يتم الإعلان عنه الا خلال اليومين الماضيين.

علامات استفهام تطرح في أوساط متعددة تستبطن شكوكا عميقة حول احتمالات نجاح المؤتمر وقدرة أمريكا على تمرير صفقة القرن، وجوهرها سلام اقتصادي مقابل دولة فلسطينية "هلامية" رغم ان بعض مفاصلها تم تطبيقها بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، والتضييق على اللاجئين، تمهيدا لإنهاء حق العودة.

سبب هذه الشكوك مرتبط بعدم وجود طرف فلسطيني يقبل بما هو مطروح في ظل مواقف معلنة لمنظمة التحرير والسلطة برفض قبول الدعوة الأمريكية للمشاركة بالمؤتمر، بالإضافة لمواقف حركة حماس الراضية للصيغ المطروحة، رغم رهانات أمريكية وأوروبية، خلال العام الماضي على أن تغييرا قد طرا على مواقف حماس، بضغط من أطراف عربية وإسلامية، تم التعبير عنها بما تردد حول هدنة طويلة الأمد تم انجازها مع إسرائيل، يضاف الى ذلك الموقف الروسي الحاسم بمقاطعة المؤتمر وعقد موسكو لقاء مصالحة للفصائل الفلسطينية، علاوة على مواقف أوروبية لا تتفق مع المقاربات التي تطرحها صفقة القرن.

واضح أن الرهانات الأمريكية والإسرائيلية، في تمرير "صفقة القرن" تستند لمقاربة مغلوطة، مفادها مساومة العرب بتحبيد الخطر الإيراني، بعد نجاح طهران في اختراق أربع عواصم عربية، مقابل ممارسة ضغوط على الفلسطينيين للقبول بصفقة القرن، وقناعات القيادة الإسرائيلية بتسويق انفتاحها على دول الخليج العربي، استنادا لمواجهة الخطر المشترك "إيران"، وان هناك إمكانية لتطبيع واسع مع كثير من الدول العربية، دون التوصل لاتفاق يلبي طموحات الفلسطينيين، ومن الواضح وفقا لتصريحات القيادات العربية انه ليس من زعيم عربي يملك ترف التفاوض نيابة عن الفلسطينيين، بمن فيهم القيادة السعودية، التي تخضع لضغوط متزامنة على خلفية مقتل الصحفي السعودي بالقتل السعودية "جمال خاشقجي"، وهو ما يطرح تساؤلات عميقة حول الدور التركي بطرح "قضية خاشقجي" مجددا ، وبتصعيد اكبر، وفيما إذا كان هذا التصعيد يتوافق مع أمريكا وإسرائيل، لدفع

السعودية لاتخاذ موقف ايجابي من الصفقة؟ املا بتغيير الموقف الامريكي تجاه الدور التركي شرق الفرات في سوريا، وتحديدًا الموقف من الاكراد.

إن الرهانات الأمريكية والإسرائيلية على موقف سعودي يمكن أن يتعاطى مع صفقة القرن، مقابل مواقف أمريكية تجاه إيران، تغيرت في إطار تحولات عميقة في علاقات السعودية ، بعد مقتل خاشقجي، إذ أن الخطر التركي اليوم بالنسبة للسعودية، أكبر بكثير من الخطر الإيراني، فلم تتعرض إيران للقيادة السعودية كما تفعل تركيا، وهي مسألة حاسمة بالنسبة للسعوديين، الذين يدركون انخفاض مناسيب الحملات الإعلامية التي تشنها طهران ضد الرياض.

من جانبها تدرك إيران حجم استهدافها في هذا المؤتمر، لذا جاءت التصريحات الإيرانية التي وردت على لسان وزير الخارجية الإيراني "جواد ظريف" بأن هذا المؤتمر تعبير عن ضعف ويأس الولايات المتحدة، ويبدو أن المؤتمر سينجح في اتخاذ قرارات ضد إيران خاصة وأن دول الاتحاد الأوروبي تشاطر الولايات المتحدة المخاوف من إيران ومخاطر تحركاتها في الإقليم وتهديدها للاستقرار، وربما كان في فشل الاتحاد الأوروبي بإيجاد صيغة تخرجه عن الفهم الأمريكي بالتعامل مع العقوبات التي فرضتها أمريكا ما يؤكد أن الموقف الأوروبي سيكون بالمجمل ضد إيران.

وإذا كانت أهداف المؤتمر تحددت ب: التضيق على إيران ولجم تهديدها للمنطقة، تمرير صفقة القرن، وتعزيز جهود مكافحة الإرهاب والتطرف، فإن المرجح أنه في الوقت الذي ستحقق فيه أمريكا استقطاباً دولياً ضد إيران وفي مكافحة الإرهاب، فإن جهودها باتجاه تمرير صفقة القرن لن يكتب لها النجاح، فقد اثبت التاريخ، منذ أواسلوا، أنه بدون طرف فلسطيني يتعاطى مع أية مبادرة فلن يكتب لها النجاح، خاصة وأن السياقات التي أنتجت مبادرات سلام في مراحل مختلفة تغيرت وبشكل عميق، ليس فقط بالنسبة للعرب، بل بالنسبة لإسرائيل، التي أصبحت أهدافها الإستراتيجية اليوم درء خطر منظمة حزب الله، والمليشيات الإيرانية في سوريا، وصواريخ حماس من قطاع غزة، وتبني جدارا يفصلها عن الضفة الغربية، بعد أن كانت "أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات".

اختبار صعب لـ«قواعد اللعبة» الروسية

د. محمد السعيد إدريس . الأهرام . ٢٠١٩/٢/١٢

إذا كانت الولايات المتحدة قد صدمت في ردود فعل حلفائها جراء قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سحب قوات بلاده من سوريا، وإذا كانت الولايات المتحدة قد أثبتت عجزها عن إرضاء مطالب هؤلاء الحلفاء المتناقضة وبالتحديد: تركيا وقوات سوريا الديمقراطية الكردية وإسرائيل، فإن روسيا تواجه اختباراً أصعب هي الأخرى بين حلفائها: إيران وتركيا وسوريا، إضافة إلى إسرائيل.

مشكلات ومصاعب الولايات المتحدة أقل وطأة، فهي على كل الأحوال مغادرة، ومن المقرر، كما أعلن مؤخراً، أنه بنهاية شهر أبريل المقبل سيكون الانسحاب الأمريكي قد تم بالكامل، هي إذن مشكلات وتداعيات «المغادرة»، أما روسيا فهي تواجه مشكلات ومصاعب «المقيم» الذي عليه أن يضع «قواعد لعبة» جديدة تؤمن مصالح كل هؤلاء الحلفاء والشركاء، من أجل المستقبل، وهذا يبدو مستحيلاً، ولعل هذا ما يجعل لقاء القمة المقبل بين رؤساء روسيا وتركيا وإيران: فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان وحسن روحاني الذي سيعقد بعد غد الخميس (٢٠١٩/٢/١٤) في منتجع «سوتشي» الروسي، محفوفاً بالمخاطر، لأن المصالح المتعارضة لهؤلاء الحلفاء ستكون مطروحة وجهاً لوجه أمام الرئيس الروسي، وعليه أن يرضى كل الأطراف وإلا فقدت روسيا مصداقية تحالفاتها، لكن الأخطر هو احتمال أن يقوم هؤلاء الحلفاء بنسف ما تطرحه روسيا من «قواعد لعبتها في إدارة الصراعات في سوريا».

روسيا تواجه معضلة حقيقية في التوفيق بين الحليف الإيراني والشريك الإسرائيلي (إن جاز التوصيف) على ضوء الإصرار الإسرائيلي على ضرب قواعد إيران في سوريا، ومنعها (إيران) من تأسيس أى وجود أو نفوذ لها على الأراضي السورية. كما تواجه روسيا معضلة أخرى في التوفيق بين الحليف التركي وبين الحليفين السوري والإيراني فيما يتعلق بـ «أزمة إدلب» وأزمة الإصرار التركي على التمدد العسكري في شمال سوريا تحت مسمى إقامة «منطقة أمنية» على الأراضي السورية لاعتبارات أمنية تركية، وهي مطالب مرفوضة من سوريا وإيران.

فروسيا تواجه أصعب اختباراتنها في «سوتشي» ، وربما تواجه العجز الذي واجهه الأمريكيون على ضوء التصعيد الإسرائيلي الأخير ضد إيران في سوريا، فالاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة التي وقعت فجر الاثنين (٢٠١٩/١/٢١) في محيط مطار دمشق الدولي حملت معاني جديدة بين تل أبيب ودمشق وطهران وموسكو، تعمل كلها على فرض «قواعد لعبة جديدة» من منظور كل طرف من هذه الأطراف على ضوء العديد من الاعتبارات أولها الاعتراف الإسرائيلي غير المسبوق بشن هذه الاعتداءات وما يحمله هذا الاعتراف من إعلان التحدى والمجاهرة به، على نحو ما جاء على لسان رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بقوله: «وجه سلاح الجو ضربة قوية ضد أهداف إيرانية في سوريا، بعد ما أطلقت إيران صاروخاً من هناك في اتجاه إسرائيل» وأضاف «لن نسمح بمثل هذه الأعمال العدائية.. نحن نعمل ضد إيران وضد القوات السورية التي هي أدوات العدوان الإيراني».

أما ثانياً هذه الاعتبارات فيتعلق بانعكاس الانسحاب الأمريكي من سوريا على أمن إسرائيل وحرصها على إثبات أنها جادة في الدفاع عن أمنها رغم هذا الانسحاب. أما الاعتبار الثالث فهو الحرص بل والإصرار السوري على الرد على هذه الاعتداءات وإسقاط العديد من «الأهداف المعادية»، أما الاعتبار الرابع فيخص الرد الإيراني القوى سواء على لسان الأدميرال على شمخاني أمين عام مجلس الأمن القومي الإيراني الذي هدد بأن أي عدوان على إيران سيكون معناه الحرب التي لن تتردد إيران عن خوضها، أو على لسان قائد القوات الجوية الإيرانية الذي أكد استعداد قوات بلاده لـ «خوض المعركة مع إسرائيل وإزالتها من الوجود».

كيف ستتعامل روسيا مع هذه الاعتبارات المتناقضة، هل سينجح بوتين في استرضاء حسن روحاني ونزع فتيل ما يمكن اعتباره «حرباً» باتت محتملة بين إيران وإسرائيل؟ لكن السؤال الأكثر أهمية هو هل يستطيع بوتين إقناع إسرائيل بوقف هذا التصعيد، وهل في استطاعته دفع الأثمان للطرفين وهي أثمان متعارضة بل ومتناقضة. إيران التي تريد تثبيت وجودها في سوريا، وإسرائيل التي تريد انتزاع هذا الوجود. موقف بوتين شديد الحرج نظراً لوجود يقين إيراني بأن إسرائيل لم تكن تستطيع شن تلك الاعتداءات دون ضوء أخضر روسي. يدعم ذلك صمت روسيا ثلاثة أيام تلت تلك الاعتداءات دون أي تعليق، صمت اعتبره الإسرائيليون «صمتاً صاخباً» على حد توصيف يوسى ميلمان في صحيفة «معاريف».

مأزق روسيا مع الرئيس التركي لا يقل حرجاً. فإذا كانت روسيا حريصة على استمرار احتواء تركيا بعد الانسحاب الأمريكي، فإنها ترفض الأنشطة التركية في شمال سوريا، وترفض استمرار التلوكّز التركي في حسم ملف إدلب وتعترم فرض الخيار العسكري لتصفية آخر بؤر الإرهاب على الأراضي السورية، وهي هنا تقترب كثيراً من سوريا وإيران لكنها تجد نفسها في صدام مع المصالح التركية.

روسيا، على ما يبدو عازمة على حسم مشكلة إدلب وهذا مع حرص نائب وزير الخارجية سيرجي فرشينين على توضيحه في لقائه مع صحيفة «كومير سانت» الروسية بتشديده على أن «روسيا لن تسمح بوجود محميات للإرهاب» وموضحاً أنه «إدلب هي آخر منطقة عاملة بين مناطق خفض التصعيد الأربعة التي تم إنشاؤها عام ٢٠١٧، وأنها اتفقتنا منذ البداية بالنص على أن تدبير خفض التصعيد تدبير مؤقت، وهذا يعني أن لا أحد سيعترف بهذه المنطقة (إدلب) على هذا النحو إلى الأبد»، ومن هنا جاء تأكيد نائب وزير الخارجية الروسي على أن روسيا تعتبر إدلب «جزءاً لا يتجزأ من الدولة والأراضي السورية، ولن نسمح بوجود محميات للإرهاب البغيض في سوريا».

مواقف تركيا مختلفة ، فهي في صراع مع الولايات المتحدة من أجل فرض إرادتها بإقامة «منطقة أمنية» بعمق ٣٠ كم في الشمال السوري على حساب قوات سوريا الديمقراطية ووحدات حماية الشعب الكردية حليفة واشنطن، وهي أيضاً تسعى إلى إقناع روسيا بتأجيل أي تحرك عسكري لحل أزمة إدلب إلى حين يتفرغ الجيش التركي من مهامه في الشمال السوري سواء في منبج (غربي الفرات) أو في شرق الفرات في مواجهة وحدات حماية الشعب الكردية المدعومة أمريكياً.

مصالح متناقضة وتصعيد متبادل والمطلوب من الرئيس الروسى أن ينجح فى حل كل تلك التناقضات بكل ما تحمله من تحديات حقيقية تحول دون التوصل إلى «قواعد لعبة» روسية تدير الصراعات بين الحلفاء فى سوريا، وهذا ما يجعل قمة سوتشى اختباراً صعباً للرئيس الروسى.

رسائل أمريكية بعد الانسحاب من سوريا

مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة . ٢٠١٩/٢/١١

رغم مرور ما يقرب من شهرين على إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الانسحاب العسكري من سوريا، إلا أن هذا القرار ما زال يثير جدلاً واسعاً على الساحتين الإقليمية والدولية. فمع أن الوجود العسكري الأمريكي في سوريا ليس كبيراً مقارنة بالأطراف الأخرى المنخرطة في الصراع السوري، إلا أن أهميته تكمن في دلالاته السياسية التي يتمثل أبرزها في أن الولايات المتحدة الأمريكية طرف رئيسي في الترتيبات السياسية والأمنية التي يجري العمل على صياغتها في سوريا، وأن لديها من المصالح ما يدفعها إلى مواصلة إبداء اهتمام خاص بالملفات المرتبطة بهذا الصراع تحديداً، وعلى رأسها الحرب ضد الإرهاب ومواجهة نفوذ إيران.

وعلى ضوء ذلك، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في توجيه رسائل عديدة إلى القوى الإقليمية والدولية المعنية بالتطورات السياسية والميدانية في سوريا مفادها أن اتخاذ خطوات إجرائية لتفعيل إعلان الرئيس دونالد ترامب الانسحاب من سوريا ليس معناه ترك الساحة للأطراف الأخرى المنخرطة في الصراع لملء الفراغ الذي سوف ينتج عن ذلك، باعتبار أن هذا الانسحاب "ما هو إلا مرحلة جديدة في معركة قديمة" حسب تصريحات وزير الخارجية مايك بومبيو، على نحو يوحي بأن واشنطن سوف تسعى إلى تبني آليات جديدة لاحتواء التداعيات المحتملة التي قد ينتجها هذا الانسحاب، وإن كان ذلك لا ينفي أن ثمة عقبات عديدة ربما تواجه محاولات واشنطن تفعيل آليات بديلة للوجود العسكري في سوريا.

خطوات موازية:

اتجهت إدارة الرئيس ترامب إلى اتخاذ خطوات موازية لسحب القوات من سوريا، حيث بدأت في التأكيد على أن دورها مستمر في الحرب ضد تنظيم "داعش" رغم الضربات القوية التي تعرض لها وفقد بسببها القسم الأكبر من المناطق التي كان يسيطر عليها في الأعوام الأربعة الماضية. وفي هذا السياق، تحرص واشنطن على مواصلة إجراء مباحثات مع تركيا حول المنطقة الآمنة في شمال سوريا والموقف من الميليشيات الكردية إلى جانب الحرب ضد الإرهاب، على نحو بدا جلياً في اللقاء الذي عقد بين مساعدى وزير الخارجية للشئون السياسية الأمريكي ديفيد هيل والتركي سيدات اونال بواشنطن في ٥ فبراير ٢٠١٩.

كما استضافت العاصمة الأمريكية اجتماعاً لوزراء خارجية الدول المشاركة في التحالف الدولي ضد "داعش" في ٦ من الشهر نفسه، حيث كان لافتاً أن الملف السوري حظى بأهمية خاصة، بدت جلية في سعى واشنطن إلى رفع مستوى التنسيق مع الدول المشاركة للتعاطي مع المسارات المحتملة للأزمة السورية خلال المرحلة القادمة، خاصة في ظل الجهود التي يبذلها المبعوث الأممي غير بيدرسون من أجل تدشين مرحلة جديدة من العملية السياسية.

عقبات محتملة:

ومع ذلك، فإن هذه الخطوات لم تنجح، وفقاً لاتجاهات عديدة، في تقليص حدة القلق الذي انتاب قوى عديدة إزاء التداعيات المحتملة التي قد يفرضها إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في سوريا. إذ أن هذا الوجود، في رؤية تلك القوى، لا يمكن تقييمه بحجم القوات الأمريكية المستقرة داخل سوريا، وإنما بالثقل الذي يفرضه ذلك، باعتبار أنه يؤكد أن واشنطن معنية بالمسارات المحتملة التي قد تنتهي إليها الأزمة، والتي يمكن أن تؤثر، بشكل أو بآخر، على مصالح تلك القوى.

ووفقاً لذلك، فإن محاولات واشنطن توجيه رسائل تقيد استمرار اهتمامها وانخراطها بوسائل أخرى في الملف السوري تواجه عقبتين رئيسيتين: تتمثل الأولى، في المحاولات التي تبذلها أطراف أخرى منخرطة بشكل مباشر في الصراع السوري، لتبني مسارات أخرى بديلة للمسار الأممي الذي يتولاه بيدرسون، على غرار مسار سوتشي الذي سيتم تعزيزه مرة أخرى مع قرب عقد قمة ثلاثية جديدة بين الرؤساء الروسي فيلاديمير بوتين والإيراني حسن روحاني والتركي رجب طيب أردوغان في ١٤ فبراير الجاري.

إذ كان لافتاً أن الدول الثلاث استبقت انعقاد القمة بتأكيد منح الأولوية لملف العملية السياسية السورية، ولا سيما ما يتعلق باللجنة الخاصة بوضع الدستور، على نحو يوحي بأنها تسعى إلى فرض أمر واقع ربما يقلص من أهمية ما يمكن أن تصل إليه الجهود التي يبذلها بيدرسون من نتائج.

فيما تتعلق الثانية، باستمرار الخلافات مع تركيا حول المنطقة الآمنة والموقف من الميليشيات الكردية، خاصة أن أنقرة ترى أن السياسة الأمريكية إزاء المنطقة الآمنة غير واضحة، على نحو يدفعها إلى الإبقاء على خياراتها مفتوحة في حالة ما إذا لم تتوافق مع واشنطن حول هذا الملف.

ويبدو أن أنقرة تحاول عبر مواصلة تفاهماتها مع طهران وموسكو توجيه رسالة إلى واشنطن بأنها يمكن أن تتخبط بشكل أكبر في المحاولات التي تبذلها تلك الأطراف من أجل البحث عن صيغة لبدء عملية سياسية في سوريا بمعزل عن الدور الذي تسعى الأمم المتحدة إلى تفعيله خلال المرحلة القادمة.

وتطرح اتجاهات عديدة عقبة ثالثة، تنصرف إلى عدم وضوح السياسة الأمريكية إزاء الوجود الإيراني في سوريا الذي يعتبر أحد أهم أسباب تفاقم أزمتها وعرقلة جهود تسويتها. فرغم تأكيد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو على ضرورة سحب كل القوات الإيرانية والميليشيات الموالية لها من سوريا خلال اجتماع وزراء خارجية دول التحالف الدولي ضد "داعش"، وهو ما توازى مع الهجوم الذي شنه الرئيس ترامب ضد إيران في خطاب "حالة الاتحاد" الذي ألقاه في ٦ فبراير الجاري، والتي اعتبرها "ديكتاتورية فاسدة" معلناً التزامه "منعها من الحصول على السلاح النووي"، إلا أن القوى المعنية بالتداعيات السلبية التي يفرضها الوجود الإيراني في سوريا ما زالت تعتبر أن واشنطن لم تبلور بعد رؤية واضحة إزاء الآليات التي يمكن استخدامها لتفعيل هذه الالتزامات، على نحو يوجه، وفقاً لهذه الاتجاهات، "رسائل خاطئة" لإيران، التي تحاول في الوقت الحالي حشد قواتها في شرق الفرات تمهيداً لملء الفراغ الذي سوف يفرضه سحب القوات الأمريكية.

ومن هنا، يبدو أن هذه الاعتبارات في مجملها سوف تدفع واشنطن خلال المرحلة القادمة إلى اتخاذ مزيد من الخطوات الإجرائية الكفيلة بتحقيق أهدافها الخاصة بالقضاء على "بقايا" تنظيم "داعش" وتحجيم الأدوار السلبية التي تقوم بها إيران في سوريا، في إطار سياسة "إعادة تموضع" تفرضها مرحلة ما بعد الانسحاب العسكري من الأخيرة.

احتجاجات السودان: عوامل استمرارها وآفاقها

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . ٢٠١٩/٢/١١

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينة ضمن ثلاث سلسلات هي؛ تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصناع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش..

وصلت الاحتجاجات التي اندلعت في السودان منذ ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٨ إلى حالة من توازن القوى بين نظام الحكم والقوى المنتفضة ضده؛ فلا النظام استطاع قمعها، كما فعل في انتفاضة أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣، ولا المنتفضون من القوى الشبابية والمعارضة تعبوا من النضال أو استطاعوا تحقيق خرق في اتجاه هدفهم المعلن، وهو إسقاط النظام المستمر في حكم البلاد منذ ثلاثة عقود. فالحراك مستمر، ولكنه، بقي محصوراً في فئة الشباب والطلاب، رغم تواصله واتساع رقعته الجغرافية وتعدد أساليبه، ولم يستطع حتى الآن استقطاب الشرائح الاجتماعية الكبرى في المجتمع. مع ذلك، يمثل هذا الحراك، على محدوديته، التحدي الأكبر الذي يواجه نظام الرئيس عمر حسن البشير منذ وصوله إلى السلطة.

سمات "انتفاضة ديسمبر"

تتميز هذه الانتفاضة عن سابقتها - رغم أنها ما زالت عاجزة عن حشد كتلة شعبية كافية لكسر الجمود وتوازن القوى بينها وبين النظام - بكونها حراكاً نوعياً مثابراً قوامه الشباب والطلاب والمتقنون الذين يتمتعون بوعي نقدي لكامل تجربة الحكم في السودان لفترة ما بعد الاستقلال؛ بشقيها العسكري والديمقراطي معاً. كما يتميز هذا الحراك بانتشاره في جميع مناطق السودان، وبمشاركة نسوية لافتة، سيكون لها أثرها في تحديد ملامح المرحلة المقبلة. فوق ذلك، فقد تواصلت هذه الانتفاضة مدة أطول بكثير من "ثورة أكتوبر ١٩٦٤" التي أطاحت الفريق إبراهيم عبود، و"ثورة أبريل ١٩٨٥" التي أطاحت الرئيس جعفر النميري.

ومن أبرز علامات هذا الحراك أيضاً حرصه على الطابع السلمي ورفض أي شكل من أشكال العنف؛ فخلال ما يقارب الشهرين لم تُسجَل عليه، في العاصمة الخرطوم، حادثة تخريب واحدة، ولم تلصق به التهم ومحاولات الافتراء عليه بهذا الشأن. ويتميز هذا الحراك أيضاً بوقوف بعض الطرق الصوفية التي تنتشر في السودان على نطاق واسع إلى جانبه؛ إذ لهذا التحول دلالاته، نظراً إلى المزاج العام المتدين في السودان الذي يغلب عليه التصوف.

منذ إخماد انتفاضة أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣ التي قُتل فيها أكثر من ٢٠٠ شخص، تمكّن الشباب والطلاب المنتفضون، عبر ممارسة العمل الطوعي والتشبيك الرقمي لمجموعاتهم على منصات التواصل الاجتماعي، من تحقيق درجة عالية من التنظيم والتنسيق. وقد وجد هذا الحراك الرقمي فرصته ليتحول إلى فعلٍ لافت في الشارع

مع اشتداد الظروف المعيشية. وسارعت الحكومة، منذ بداية الانتفاضة، إلى إغلاق منصتي فيسبوك وواتساب، إلا أن شيوع امتلاك الهواتف الذكية، والمعرفة بخاصية الشبكة الافتراضية الخاصة VPN، مكّن الشباب والكبار، معاً، من الالتفاف على الحظر الحكومي. ومن مؤشرات نجاح هذا التواصل الشبكي الواسع أن عدد المشتركين في إحدى المجموعات المتعاطفة مع الانتفاضة على منصة فيسبوك بلغ المليون ونصف المليون شخص.

أسباب استمرار الانتفاضة

أدت جملة من الأسباب دوراً جوهرياً في استمرار الانتفاضة الأطول في تاريخ السودان الحديث. وأهمها:

١. هيمنة النظام وإغلاق المجال العام

حرص "نظام الإنفاذ" منذ سيطرته على مقاليد الحكم في البلاد في حزيران/ يونيو ١٩٨٩ على اتخاذ ما يلزم من إجراءات تضمن له البقاء في الحكم؛ منها فرضه ما أسماه سياسة "التمكين"؛ فأبعد من الوظائف الحكومية، خصوصاً الجيش والشرطة، كل من يشك في ولائه له. وأحل محلهم أنصاره ومحازبيه. كما نشط في مطاردة النقابيين والناشطين سياسياً، فأودع قياداتهم السجون، ودفع آخرين إلى مغادرة البلاد. واستهدف النظام الحزبين الكبيرين، حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي بالتفتيت عبر الضغوط والإغراءات المتوازية، فخرجت منهما مجموعة أحزاب تمكّن النظام من دفعها إلى مشاركات صورية في السلطة في فترات مختلفة.

إلى جانب ما تقدم، ضيق النظام الخناق على التجار وأحكم سيطرته على الإعلام، واستحدث ما سُمي "الرقابة القبلية" على الصحف قبل صدورها. وتطور ذلك، إلى مصادرة الصحف، بعد أن تكتمل طباعتها، بقصد إرهابها مالياً. كما حظر على بعض الصحفيين الكتابة، وأرهقهم بالاستدعاءات الأمنية وبمقاضاتهم أمام المحاكم. وسيطر النظام على العمل التطوعي، وأغلق مختلف الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية الحرة، وأبدلها بمنظماتٍ تابعة له.

بمثل تلك الإجراءات، أوصل النظام المجتمع السوداني بأجمعه إلى حالة من الانغلاق أدت إلى اندلاع الانتفاضة الحالية التي لم تأت هذه المرة من القوى الحزبية المنظمة التي ظلت تتاهض النظام، ولا من الحركات المسلحة التي أدارت حروباً طويلة ضده، في الأطراف، بل جاءت سلمية من فئة الشباب والطلاب.

٢. الاقتصاد وظروف المعيشة

لم يسجل نظام البشير منذ وصوله إلى الحكم إنجازات فعلية خلاف تمسكه بالسلطة، إذ فشل في الحفاظ على وحدة البلاد. ومع الأخذ في الحسبان الحصار المديد الذي تعرّض له، فإن النظام لم ينجح في إدارة هذا البلد الزراعي الخصب والغني بالموارد، وفشل في توفير السلع والخدمات وكبح جماح الغلاء. وبسبب الحصار الطويل وسوء إدارة الاقتصاد، تراجعت قيمة الجنيه السوداني، من ٣ جنيهات تقريباً، مقابل الدولار الأميركي الواحد، عندما استلم النظام الحكم عام ١٩٨٩، إلى نحو ٤٧ جنية حالياً. كما فشل النظام في جلب استثمارات مفيدة لاقتصاد البلد حتى بعد رفع العقوبات، بسبب انتشار الفساد ونهب المال العام، وتهريب الذهب الذي يمتلكه السودان بعض أكبر مناجم التنقيب عنه في العالم.

٣. ضعف المعارضة

زاد من حالة الإحباط العام أن الحزبين الكبيرين اللذين يمثلان الثقل الجماهيري لمعارضة النظام، حزب الأمة بزعماءه الصادق المهدي والحزب الاتحادي الديمقراطي بزعماءه محمد عثمان الميرغني، كانا مقصيين تمامًا من الحكم. وعندما أُتيح الحوار، فهما التأثير في السياسات بوصفه اهتمامًا بالمشاركة بحصص في النظام الفيدرالي والإقليمي أكثر من النضال من أجل تحقيق تغيير حقيقي يقود إلى انتقال ديمقراطي فعلي يمثل منطلقًا لنهضة تنموية واقتصادية في البلاد. ولم يعبرًا بذلك عن تطلعات الشعب السوداني، خاصة فئة الشباب. يضاف إلى ذلك، أن القيادة فيهما بقيت حكرًا على أسرتي المهدي والميرغني؛ فقد بقي الصادق المهدي ومحمد عثمان الميرغني في رئاسة حزبيهما، ما يزيد على الخمسين سنة، ولا يزالان.

٤. السياسة الخارجية

إضافة إلى فشل النظام في إدارة الاقتصاد وتحقيق السلام والاستقرار في البلاد والانفتاح الجاد على القوى السياسية السودانية، ذهبت سياسته الخارجية المتقلبة وغير المتسقة بما تبقى له من مصداقية. فبعد سنوات طويلة من الصداقة مع إيران وتقديم تسهيلات لها في الموانئ السودانية، على البحر الأحمر، انقلب النظام فجأة وقطع علاقاته بها. بل أرسل جنودًا للمشاركة في حرب في اليمن إلى جانب المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. وقد وضعت مشاركة الجنود السودانيين في حرب اليمن، الجيش السوداني في خانة الارتزاق. ما زاد من استياء السودانيين من النظام الذي أخذ يتقلب في مواقفه ليحصل على أكبر مساعدة مالية ممكنة.

وكان آخر هذه التقلبات محاولة الرئيس البشير الانفتاح على موسكو بهدف الضغط على واشنطن لاستكمال رفع العقوبات عنه ورفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، وذلك من خلال زيارة سورية لكسر العزلة عن نظام بشار الأسد. لقد صار واضحًا أن خيارات الرئيس البشير انحصرت في التثبيت بالسلطة، منذ أن أصدرت المحكمة الجنائية الدولية أمر القبض عليه. وأخضع علاقاته الدولية وحتى مسألة جنوب السودان لهذه القضية.

٥. تلمس المخارج

بعد الانشقاقات العديدة التي حصلت في التحالف الذي أوصل البشير إلى السلطة عام ١٩٨٩، وما نتج منه من إبعاد لخصومه في الحركة الإسلامية والجيش، قام البشير بتكوين قوة موازية أسماها قوات الدعم السريع، لحمايته. وقد أنشئت هذه القوة القبلية، في البداية، لمساعدة الجيش في حروب دارفور، إلا أن غرضًا آخر وقف وراء إنشائها، وهو تحييد الجيش الذي تتكون قيادته العليا من الضباط الإسلاميين. وبعد أن كانت هذه القوة تعمل في المناطق النائية في أطراف البلاد، جرى استدعاؤها، لتتمركز في معسكرات تقع داخل الخرطوم، وعلى مقربة منها.

أخذ الرئيس البشير، بالتوازي مع إبداء استعداده لاستخدام القوة، في إطلاق تحذيرات مستمرة للسودانيين المنتفضين، من مصير ثورات سورية وليبيا واليمن التي انقلبت حروبًا أهلية. غير أن ذلك لم يمنع اندلاع هذا الحراك، ولم يوقف استمراره. لكن مع حالة الانسداد التي حصلت في غياب قدرة الانتفاضة أو النظام على

الحسم، لا يبدو من الممكن حصول تغيير في السودان من دون تحرك الجيش أو دعمه الفاعل للانتفاضة الشعبية أو النظام القائم. ويمكن، تلخيص سيناريوهات الخروج من هذه الأزمة، في الآتي:

أن يستجيب الرئيس البشير لضغط الحراك وللضغوط الإقليمية والدولية، وأن تضعف موقفه المتصلب التشققات الداخلية لنظامه، ثم يجد ملاذًا من ملاحقة المحكمة الجنائية الدولية، فيقوم بنقل السلطة إلى القوى السياسية الموقعة ميثاق تجمع المهنيين، خلال فترة انتقالية تتحصر مهمتها في الإصلاحات الدستورية والقانونية والسياسية، والإعداد لانتخابات عامة نزيهة. لكن احتمال حدوث هذا السيناريو ضعيف، بسبب شخصية البشير، وتخوفات الدوائر المحيطة بنظامه من العزل السياسي ونزعات الانتقام.

أن يحصل انقلاب عسكري يطيح البشير، يستلم على أثره ضباط من الجيش السلطة ويعيدون إنتاج النظام القائم (كما حصل في مصر) ثم يتم القيام بإجراءات شكلية لامتصاص الغضب الشعبي، مع انفتاح جزئي على قوى المعارضة. لكن هذا السيناريو لن يحل المشكلة، بل سيكون مقدمة لمشكلة أكبر.

أن يحدث توافق بين القوى السياسية وطيف الثوار الواسع على برنامج ديمقراطي، على نحو يزيد من ثقل الكفة الرافضة وجود الرئيس البشير في الحكم، ويدفع الجيش إلى تغيير موقفه من النظام ويتحقق الانتقال إلى الديمقراطية، مثلما حدث في ثورتي ١٩٦٤ و ١٩٨٥.

أن يقنع البشير الجيش بقمع الانتفاضة الشعبية بالقوة.

أن يستمر الجمود الحالي حتى تحصل متغيرات جديدة تؤدي إلى تغيير موازين القوى لصالح النظام أو لصالح الثوار.

خلاصة القول، إن الحل التوافقي بين القوى السياسية على مرحلة انتقالية وبرنامج تحول ديمقراطي هو الخيار الأسلم. إذ لا يملك أي من القوى الفاعلة القدرة على الحسم. وليس من المنتظر، أن تملكها قوة بمفردها. وقد ظهر في المشهد بعض المبادرات، ومنها مبادرة أساتذة جامعة الخرطوم التي لقيت ترحيبًا واسعًا. المطلوب من جميع الأطراف إدارة المزيد من الحوار، لتقريب وجهات النظر بين الفرقاء، والتحرك بحكمة وحذر، لتجنب البلاد خطر الانزلاق في العنف والفوضى والإصرار على الاستمرار في سلمية الحراك حتى يتحقق الانتقال الديمقراطي بأقل التكاليف الممكنة.

هل قد نشهد تحالفاً بين الشيعة والإخوان المسلمين ولماذا؟

ماركو كارنيلوس . ميدل إيست آي . ٢٨/١/٢٠١٩

كانت إحدى أكثر العواقب المثيرة، غير المقصودة، لجريمة اغتيال الصحافي جمال خاشقجي هي الصراع على قيادة العالم الإسلامي.

يبدو أن هذا هو أحد الدوافع الكامنة وراء التحركات السياسية لتركيا على خلفية هذه القضية باستخدام التسيريات المتتالية التي أخرجت قادة السعودية الحاليين؛ ما جعل ادعاء آل سعود قيادة العالم الإسلامي، المعتمدة على خدمة دولتهم للحرمين الشريفين في مكة والمدينة، محلاً للتشكيك أكثر من أي وقت مضى.

ليست طموحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، نحو دور قيادي في العالم الإسلامي، جديدة. وقد عزز الدعم الذي يُقدّمه لجماعة الإخوان المسلمين ودولة قطر التوترات مع المملكة العربية السعودية والإمارات ومصر، الذين يرون أن جماعة الإخوان تُمثّل تهديداً وجودياً بالنسبة إليهم. وقد دعم المعسكران الفصائل المتقاتلة في ليبيا لسنوات، علاوة على دعم أنقرة بوضوح للدوحة خلال الحصار الذي تنتزعه السعودية عليها.

توازن القوى في المنطقة

إن السباق على قيادة العالم الإسلامي – والذي لم يحظ بالكثير من الاهتمام من الاستشاريين ووسائل الإعلام الغربية – قد يتطور إلى شيء أكثر صداماً يُهدّد توازن القوى في المنطقة، ألا وهو: تحالف على الأرض بين الإخوان المسلمين، والإسلام السياسي الشيعي.

على الرغم من أن هاتين الحركتين كانتا ضمن طرفين متضادين في ساحة المعركة السورية على طول السنوات السبع الماضية، فإن عقلية المعادلة الصفرية التي تتسم بها المواجهة بين الولايات المتحدة، وإسرائيل، ومصر، والسعودية، الإمارات العربية المتحدة من ناحية، وإيران والعراق وسوريا وحزب الله من ناحية أخرى، قد تحوّلهم إلى حلفاء. قد يسفر القمع الذي يتعرّض له الإخوان في مصر والعديد من دول الخليج جنباً إلى جنب مع العقوبات المتجددة المفروضة ضد إيران وحلفائها عن تبني النهج التقليدي: «عدو عدوي صديقي».

إن علاقة الإسلام السياسي الشيعي بالإخوان المسلمين موجودة، لكن يكاد يكون غير مُلاحظ منذ عقود. فمن بين المترجمين الرئيسيين لأعمال سيد قطب إلى الفارسية، هو المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي، ومنذ أوائل خمسينات القرن الماضي، كان سيد قطب هو أكبر مُنظري الإخوان، والمعارض الرئيس للرئيس المصري جمال عبد الناصر.

وبعد إعدامه في عام ١٩٦٦، ورفضه للعفو قائلاً: «ستصبح كلماتي أقوى إذا قتلوني»، أثّرت أعماله بشكل كبير في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وفي الإسلام السياسي بما فيه الدوائر الشيعية.

ومن بين أكثر الزعماء الشيعة تبجيلاً له، آية الله محمد باقر الصدر مؤسس حزب الدعوة الإسلامية الذي ضمّ أعضاء من السنة. وقد أُعدم باقر الصدر هو الآخر عام ١٩٨٠؛ بسبب معارضته لحكم صدام حسين. ونهضت أعمال سيد قطب بدورٍ مهم في الفترة التي سبقت الثورة الإسلامية الإيرانية.

النضال ضد الطغيان

يبدو أن الإسلام السياسي للإخوان والشيعة ينطلق من نظرة اجتماعية مشتركة تجاه دور الإسلام في المجتمع، أي: النضال من أجل العدالة، وضد الطغيان والظلم. وبعيداً عن سوريا، لا يمكن إنكار أن إيران وحلفاءها يواجهون نفس أعداء الإخوان بشكل متزايد.

وكلاهما يحتقر فكرة الهيمنة الغربية على المنطقة و«وكلاء الغرب وعبيده» المحليين، سواء إسرائيل أو الأنظمة العربية الدكتاتورية، وينظر إلى فلسطين واليمن كأبرز الأمثلة على الظلم والطغيان، ويعتقد الطرفان أن نمط الحياة والفساد في بعض الملكيات العربية يهين المساواة التي يعظ الإسلام بها.

خلال العقود الأربعة الماضية، مرَّ الشرق الأوسط بتحوّلين جيوسياسيين: الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، والغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، ولا تزال عواقب هذين التحوّلين - سواء المقصودة أو غير المقصودة - معنا، وستظل كذلك لفترة طويلة. ولو لم يُسحق الربيع العربي بوحشية عام ٢٠١١، لانضم إلى قائمة التحوّلات هو الآخر.

لا يمكن تصوّر أيّ شيء أكبر بمقدوره تغيير قواعد اللعبة بقدر التقارب المُحتمل بين الإخوان وحركات «المقاومة» الشيعية؛ وستقوم علاقتهما على أساس حملة سياسية مبنية على فهم ديني واجتماعي قد لا يكون مسبوقة في تاريخ المنطقة الحديث.

وفي حين تُصوّر إيران والإخوان بشكل متزايد كتهديدٍ محتمل لسلطات الاستبداد العلمانية والملكية في العالم العربي، فمن الصعب تخيل مستوى التهديد الذي قد ينشأ بسبب التزاوج السياسي بين مصالحهما، وترجمته إلى تحالفٍ متماسك وعملٍ عسكري على أرض الواقع. لطالما كان استهداف عدوين مختلفين في آن واحد خياراً إستراتيجياً سيئاً.

طرد الولايات المتحدة

من ناحيةٍ أخرى، تجاهلت الولايات المتحدة وحلفاؤها هذا الدرس الأساسي. فقد سلكوا سياسةً جريئةً تستند إلى طموحٍ مشترك بين الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية لإرغام إيران على تغيير النظام، والحد من مصالح تركيا وتطلّعاتها، في حين تقدّم للشارع العربي «حلّ باننوستان» غير المستساغ للقضية الفلسطينية. ومع ذلك، وبعد التهور الذي اتّسمت به قضية خاشقجي، يبدو أن وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان قد هدم ما لديه من قدرة على الإقناع.

علاوة على ذلك، تحد الانتخابات المنتظرة في إسرائيل، والتحقيقات القضائية في صفقاتٍ مشبوهة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، من قدراته. وأدّت سياسة ترامب في سوريا إلى كثيرٍ من الارتباك بين حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، بغض النظر عمّا تستطيع زيارات مايك بومبيو المكوكية تحقيقه.

وفي تلك الأثناء، وبينما لم تعد الدول العربية وإسرائيل تخفي الاتصالات المتنامية والمصالح المتقاربة في ما بينهم، تستطيع إيران وتركيا إيجاد صيغة للتعاون السياسي بين الإخوان المسلمين والإسلام السياسي الشيعي.

ويمكن للبلدين أن يتحرّكا لإعادة تصميم الخريطة الجيوسياسية للشرق الأوسط كنوعٍ من أنواع السيادة المشتركة، بالتعاون مع روسيا كمديرٍ يقظ.

بإمكان برجماتية الأطراف الثلاثة، إلى جانب المصلحة المشتركة في إخراج الولايات المتحدة من المنطقة، أن تسمح لهم بإدارة التناقضات المتأصلة في علاقتهم، مُتمثلة في بقاء بشار الأسد بسوريا.

وإذا تحقّق هذا السيناريو، فليس هناك ما يمكن لمحور أمريكا-إسرائيل-السعودية أن يفعله لمنع ذلك سوى شنّ حربٍ كبرى أخرى تستمر لعقود، وبنتيجةٍ غير مضمونة.